وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة زيان عاشور- بالجلفة-
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم النفس والفلسفة

أزمة التقنية في الحضارة الغربية
هربرت ماركيوز أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكادمي في الفلسفة العامة

إعداد الطالبة:
يونس الزرقة

إشراف الأستاذة:
شهرزاد عمري

السنة الجامعية :
2021/2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم لي جميل الشرف أن أهدي ثمرة الجهد والعناء إلى من قال فيهم سبحانه وتعالى : { وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا }إلى من شجعني وصبرت على كل شيء التي رعتني حق رعاية وكانت سندي لي في الشدائد وكانت دعواتها لي بالتوفيق تتبعني خطوة خطوة في علمي ،الحبيبة **أمي الغالية**" إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق أهدافي" **أبي العزيز**" أدعوا الله أن يجزيهما عني خيرا في الدنيا والآخرة وأن يطيلا في عمرهما كما أهدي ثمرة جهدي إلى **إخوتي** الذين كانوا يدفعونني إلى الأمام لنيل مبتغيا وإلى كل من تربطني بهم صلة القرابة من قريب أو بعيد وفي الأخير لا أنسى أساتذة قسم الفلسفة وبالأخص الأستاذ "**عبد العزيز**" ،كما أتوجه بجزيل شكري وتقديري إلى أختي التي لم تلدها أمي "**مسعودة بوعلام** " وإلى كل من أنار لي طريق العلم وكل من لم يذكرهم قلمي .

الزرقة يونس

شكر وتقدير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:**{ من لم يشكر النّاس لم يشكر الله }**

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وإمتنانه ونشهد أن لا إله إلا الله لا شريك له تعظيما لشأنه ونشهد أن محمد عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه وعلى آله وآصحابه وسلم.

بعد شكر الله تعالى على توفيقه لي لإتمام هذا البحث المتواضع أتقدم بجزيل الشكر والإمتنان إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا العمل ونخص بالذكر " الأستاذة المشرفة عمري شهرزاد" التي لم تبخل عليا بتوجيهاتها ونصائحها القيمة التي كانت لي عونا لي في إتمام هذه البحث كما لا يفوتني أنّ أتقدم بجزيل الشكر للجنة الموقرة كل بإسمه لقبولها مناقشة مذكرتي الموسومة "**بأزمة التقنية في الحضارة الغربية هربرت ماركيوز**".

فهرس الموضوعات

فهرس المحتويات	
العنوان	**الصفحة**
البسملة .	
كلمة الإهداء	
كلمة الشكر	
فهرس المحتويات	
مقدمة	أ.إلى ت
الفصل الأوّل : تطور مفهوم التقنية عبر العصور وأهم التدخلات التي فرضتها على الإنسان المعاصر	
المبحث الأول: مفهوم التقنية وتطورها عبر العصور	**6**
أ- تعريف التقنية	**6**
ب- تطور التقنية عبرالعصور	**8**
المبحث الثّاني : مفهوم التكنولوجيا	**13**
المبحث الثّالث : أهم مجالات التي تدخلت فيها التقنية	**14**
أ. مفهوم البيوطيقا	**15**
ب.مجال التعليم الإلكتروني	**19**
ت- مجال الفيزياء النووية	**22**
ا لفصل الثّاني : مشروع هربرت ماركيوز ونقد المجتمع البرجوازي	
المبحث الأوّل : مدرسة فرانكفورت وأهم روادها	**33**
المبحث الثّاني : مفهوم التنوير	**40**
المبحث الثّالث : العقل الآداتي	**46**
المبحث الّرابع: القمع والتسلط في المجتمعات الصناعية المتقدمة	**50**
الفصل الثّالث : آليات التغيير والتحرر من العقلانية التكنولوجية والتقنية	
المبحث الأوّل :الثورة كوسيلة للتغيير	**55**
المبحث الثّاني: البعد الفني أفاقا في التحرر	**62**

المبحث الثالث :الخيال	**64**
المبحث الرّابع :اليوتوبيا	**65**
خاتمة	**69**
قائمة المصادر والمراجع	**71**

مقدمة

يتميز القرن العشرين بالعديد من المتّغيرات والتّطورات الكبرى التي مسّت المنظومة الإنسانية وأثرت عليها على جميع الأصعدة والمستويات وهذا يعود بالدرجة الأولى إلى التّقدم والتّطور التكنولوجي الهائل الذي شهدته مختلف القطاعات والميادين وهو ما يعرف بالثورة التقنية التي مكنت الإنسان من تسخير الطبيعة لصالحه وتسييرها والسيطرة عليها وهذا ماجعله منجذبا إليها ومنبهرا بمنجزاتها من الإعجاب المتزايد أخضعه وأفقدته إرادته وكرامته وجعله غريبا على عالمه الخارجي وحتى الداخلي .

فالتّقنية قد ولدّت إنسانا جديدا بأوصاف تميّزه عن الإنسان القديم الذي كان يخشى الطبيعة ويخافها ، وهذا مادق ناقوس الخطر ولفت إنتباه العديد من الفلاسفة وإسترعى إهتمامهم وعلى رأسهم "**هربرت ماركيوز**" الذي إخترناه نموذجا لبحثنا محاولين التعرف على بعض أرائه ووجهة نظره الفلسفية من خلال هذه الدّراسة الموجزة ولقد عبر عن آرائه في العديد من مؤلفاته حيث يعتبر التّقنية سلاح ذو حدين يقدر ماهي إجابية فإنها لا تخلو من السلبيات وبناءا على ماسبق نطرح الإشكالية التّالية :

- ❖ **فيما تمثل موقف ماركيوز من الأزمة التي سببتها التّقنية والتكنولوجيا المعاصرة على الإنسانية ؟.**

وقد تفرعت هذه الإشكالية إلى مشكلات جزئية:

- **مامفهوم التّقنية عبر العصور ؟.**
- **ماهي أهم المجالات التي تدخلت فيها التّقنية ؟.**
- **كيف إنتقد ماركيوز المجتمعات الصناعية المتقدمة ؟.**
- **ماهي آليات التغيير والتحرر؟.**

ومن أجل الإجابة على الإشكالية الرئيسية التي طرحناها إرتأينا أن نضع خطة بحث وقد قسمناها إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة بالإضافة إلى المصادر والمراجع التي إعتمدناها لإنجاز هذه المذكرة .

وفيها حمل الفصل الأوّل عنوان : **تطور مفهوم التّقنية عبر العصور وأهم التدخلات التي فرضتها على الإنسان المعاصر**، وقسمناه إلى ثلاثة مباحث :

المبحث الأوّل: جاء بعنوان "**مفهوم التّقنية وتطورها عبر العصور**" أما المبحث الثاني فقد كان عنوانه "**بمفهوم التكنولوجيا** "والمبحث الثّالث "**أهم مجالات التي تدخلت فيها التقنية**" ، أما الفصل الثّاني : فجاء "**بعنوان مشروع هربرت ماكيوز ونقد المجتمع البرجوازي**" وقسمناه إلى أربعة مباحث :

المبحث الأول: "**تضمن مدرسة فرانكفورت وأهم روادها**" أما المبحث الثّاني : تكلمنا فيه عن "**عصور التنوير**" والمبحث الثالث: عن "**العقل الأداتي**" أما المبحث الرّابع: فقد كان يحتوي "**القمع والتسلط في المجتمعات الصناعية المتقدمة**" ،أما الفصل الثّالث : فقد كان بعنوان "**آليات التغيير والتحرر من العقلانية التكنولوجية**" وقسمناه إلى أربعة مباحث ، المبحث الأوّل: تكلمنا فيه عن "**الثورة كوسيلة للتعبير**" والمبحث الثّاني: جاء بعنوان **البعد الفني والاستطيقا ودوهما في التحرر** أما المبحث الثالث فقد كان عن "**الخيال**" والمبحث الرابع: **تكلمنا عن اليوتوبيا** .

ومن أهم الدوافع التي جعلتنا نختار هذا الموضوع دون غيره من المواضيع لدينا :

الأسباب الذاتية :

- ✓ إهتمام بالموضيع المعاصرة لأنها في قلب الأحداث اليومية التي نعيشها وهي من واقع الحياة المعاصرة .
- ✓ إهتمامي الشديد بالفيلسوف هرربت ماركيوز الذي خصص العديد من أبحاثه لدراستة التّقنية.

الأسباب الموضوعية :

- ✓تحديد قيمة وأهمية الفلسفة الماركيوزية في معالجة قضايا الإنسان المعاصر.
- ✓تحديد موقف هربرت ماركيوز من المجتمع الصناعي المتقدم .
- ✓كذلك إبراز موقفه من التّقنية .

وقد إعتمدنا في هذا البحث على "**المنهج التاريخي**" لتتبع مسار المفهوم الذي تتمحور حوله المذكرة من الناحية التاريخية و"**المنهج التحليلي**" بغية الوقوف على جزئيات وتفاصيل المادة المعرفية .

ومن أهم الصعوبات التي واجهتني في مسار هذا البحث الأكاديمي نذكر مايلي :

- ✓ قلة المراجع الخاصة بفكر ماركيوز .
- ✓ عدم توفير كل المصادر المترجمة لهربرت ماركيوز في الجزائر.
- ✓ ضيق الوقت وذلك بإعتبار أن فلسفة ماركيوز تحتاج لوقت أطول ففلسفته شاملة ومحاكية لمجموعة من أكبر الفلاسفة.

الفصل الأوّل

تطور مفهوم التقنية عبر العصور وأهم التدخلات التي فرضتها على الإنسان المعاصر

المبحث الأول: مفهوم التقنية وتطورها عبر العصور

أ. تعريف التقنية

ب. تطور التقنية عبرالعصور

المبحث الثّاني : مفهوم التكنولوجيا.

المبحث الثّالث : أهم المجالات التي تدخلت فيها التقنية

أ. مجال الطب.

ب. مجال التعليم الإلكتروني.

ت. مجال الفيزياء النووية .

تمهيد:

يشهد عصرنا تطور العلوم بمختلف أشكالها والسبب الرئيسي وراء هذا التطور هو ظهور ما يسمى "بالتّقنية"التي أدت إلى ازدهار العلوم، وذلك بفضل ما قدمته من إضافات وتعديلات على هذه العلوم ، فإن مع تطور التّقنية والتّقدم المسارع الوتيرة ، لكل من العلم والتكنولوجيا التي أصبح فيها للإنسان يمتلك قدرة عظيمة وإرادة قوة لإعادة تشكيل الحياة، مما أدى بالضرورة إلى خلق أو بالأحرى صناعة عالم جديد للمعرفة الإنسانية متميز مفتوح على قضايا جديدة محاولة للإجابة عن تساؤلات كانت معقدة وشائكة ، إذن لقد أثبتت التطبيقات العلمية جدارتها وقدرتها الفعلية والحتمية على قلب الموازين وإحداث الفارق وبلغ العلم ذروته في جميع المجالات ، من ناحية قد أثبت التقدم العلمي فاعليته ونجاعته ومن جانب آخر أثّر سلبيا على الواقع الإنساني وألحق به خطرا بالغا ، فعمل على تغييرا لطبيعة الإنسانية إلى حد كبير وهو ما سنوضحه لاحقا.

وقبل هذا ارتأينا أن نقدم نماذج تعريفية لهذا المفهوم ومنه نطرح التساؤلات الأتية :

ما مفهوم التّقنية؟ وما هي الجذور التاريخية لها؟ وفيما تمثلت إستخداماتها؟

المبحث الأول: مفهوم التكنولوجياوتطورها عبر العصور

1/ مفهوم التقنية:(Technique)

أ-**لغة:** يعرفها جميل صليبا في معجمه الفلسفي بأنها "كل كيفية فنية علمية أو صناعية التي تمكن الإنسان من إتقان عمله وإحكامه مثال ذلك "أن التربية التّقنية هي التي تمكن المرء من إحكام عمله".[1] ويطلق **كانط** لفظ تقني على القضايا الرياضية العلمية ويطلقها فلاسفة الإسلام على العلم أيضا، فهو المنطق والفقه والنحو مثلا الصناعة يقول ابن سينا: "العلم الطبيعي صناعة نظرية" ويقول التهناوي: " هي العلم الحاصل بمزاولة العمل كالخياطة والحياكة...."[2]

[1] جميل صليبا، **المعجم الفلسفي، الجزء الأول** ، بدون طبعة، الشركة العالمية للكتاب ، دار التوفيق بيروت، لبنان 1994م-1414هـ، ص 329.

[2] مراد وهبة : **المعجم الفلسفي** ، بدون طبعة، دار القباء الحديثة للطباعة النشر والتوزيع، القاهرة، 2007، ص 210.

كما يعرفها : إبراهيم مدكور، من خلال قوله بأنها: "جملة المبادئ أو الوسائل التي تعين على انجاز شيء أو تحقيق غاية ، وتقوم اليوم على أسس علمية دقيقة.وتختلف عن العلم من حيث أن غايتها العمل والتطبيق ، في حين أن العالم يرمي الى مجرد الفهم الحالي من الفرض العملي.[1]

ب/اصطلاحا:

أما على الصعيد الاصطلاحي فإنها تعني التطبيقات العلمية للعلم والمعرفة في جميع المجالات التي يعيشها المجتمع الحديث في الغرب.

وبعبارة أخرى تدل على الطرق التي يستخدمها الناس في اختراعاتهم واكتشافاتهم لتلبية حاجياتهم وإشباع رغباتهم ، فقد قام الإنسان عبر العصور باختراع الأدوات والآلات والمواد والأساليب لكي يجعل العمل أكثر يسرا كما إكتشف أيضا الطاقة المائية و

الكهربائية [2] وذلك للتقليل من الضغط الجسدي والنفسي الذي يواجه الإنسانية أثناء أوقات العمل، ومن جانب آخر يمكن القول بأن التّقنية : "تمثل أبعاد مسيرة التطور المعرفي والحضاري الذي عرفته المجتمعات المتقدمة في العالم الغربي القائمة على العقلانية والحرية والتقدم ، خاصة منذ القرن الثامن عشر ميلادي"[3]

ومنه فإن كل تطور يقوم على إيجابيات وسلبيات كما هو الحال بالنسبة للتّقنية فقد شكلت الإنسانية مشروع ذو بعدين ، فهناك من المجتمعات من تقبلتها بصفة إيجابية وجعلت منها منشأ للرقي والازدهار في كافة المجالات.

وبالعودة إلى تاريخ التّقنية نجد أن أهم إختراعات التّقنية قد ظهرت في العصور القديمة في منطقة الشرق الأدنى والجزء الشرقي من البحر الأبيض المتوسط، حيث لجأ الإنسان

---

[1] إبراهيم مدكور: **المعجم الفلسفي**، بدون طبعة ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983، ص 53.

[2] خضر حيدر مفهوم التقنية "**الإستغراب**" دورية فكرية محكمة تعني بدراسة الغرب وفهمه معرفيا ونقديا، تصدر عن المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية ، بيروت، العدد15، السنة الرابعة 1440هـ، ربيع 2019م ، ص 284.

[3] كمال بومنير: **جدل العقلانية في الفلسفة النقدية لمدرسة فرانكفورت، هربرت مركيوز نموذجا**، بدون طبعة ، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الإختلاف ،2010 ، ص 19.

لإستغلال كل ما يحيط به بغية استمرار حياته فقد كان بحاجة إلى المأكل والمشرب وهذا ما دفع به إلى صناعة الأدوات التي تضمن له بقاءه، فإنطلق في بادئ الأمر بالحجارة وصنع منها النضال والسكاكين والمحافر، فقد كان الإنسان يعيش في الجزر وقرب الأنهار فكان بحاجة الى وسيلة تنقله من ضفة الى أخرى مقابلة لها، ومنه نتج عنه صناعة الزورق ثم طوره الى قارب إلى أن صُنعت السفن، ومن هنا تطورت التّقنيات البحرية ويعود تاريخها الى أكثر من 10000سنة أين ظهر أسلوب جديد في الحياة وخطى فيها الجنس البشري خطوة نحو تطور المدينة ، حيث قام بإبتكارات جديدة في صنع الآلات وتشييد المصانع ومن هنا بدأت التّقنية طريقها في السيطرة على الفرد. [1]

وآخرين وقفوا بشكل مضاد لها واعتبروا بأنها وسيلة للسيطرة ومنه القضاء على اليد العاملة: "إنها علم يخدم الطبقة الرأسمالية بالدرجة الأولى لإضعاف الطبقة العاملة التي تعمل من أجل الإشتراكية وأصبح الإنسان أسيرا لها".[2]

د/تطور مفهوم التقنية عبر العصور:

يعتبر لفظ التّقنية من أكثر الألفاظ إستخداما في عصرنا الحالي ويبدوا انه بقدر ما يزداد شيوع استخدامى اللفظ سابق الذكر بقدر ما يزداد الغموض واللبس اللّذان يكتنفانه، فقد إكتسب هذا اللفظ الكثير من الدلالات المختلفة عبر العصور، فمصطلح التّقنية ليس مصطلح جديد ينتمي الى الحقبة الحديثة أو المعاصر، بل هو مصطلح قديم تمتد جذوره التاريخية الى ما قبل التاريخ، لذلك إرتأينا تقديم نماذج عن التطور التاريخي من الحضارة القديمة واليونانية والمسيحية حتى عصور الحديثة.

1/ في العصور القديمة:

إن التكنولوجيا موجودة منذ أن وجد الإنسان ، فهذا الأخير من بين كل هذه المخلوقات ومنذ أن وجد في هذا الكون وهو في حروب مستمرة مع الطبيعة ، بغية السيطرة عليها وإخضاعها لتسيره في ذلك غريزة " حب البقاء" وسعيه المستمر لتحسين وضعه المعيشي

[1] هنري هودجر: **التّقنية في العالم القديم، ترجمة رندة قاقيش**، الدار العربية للنشر والتوزيع، عمان،1988، ص17.

[2] كمال بومير: **جد ل العقلانية في الفلسفة النقدية لمدرسة فرانكفورت**، هربرت ما ركيوز نموذجا، ص 82.

والفكري وخلق درجة من الإستقرار والأمان والتكنولوجيا لا تأخذ إطارها الكامل إلا مع الإنسان لأنه الوحيد من كل المخلوقات الذي يمكن أن يكون مخترعا ومبدعا، وليس فقط مقلدا فالإنسان يتكيف مع كل شيء فتفوق الإنسان في مجال التكنولوجيا يكمن في التنسيق بين العقل واليد ويجعل تحويل المادة إلى أدوات أمرا ممكنا.[1]

وفي البداية لم تكن محاولة الإنسان تسخير الطبيعة وإختراع الوسائل والأدوات نتيجة لترف ذهني أو إشباع فضول عنده، وإنما جاءت إنطلاقا من مبدأ الحاجة أم الإختراع فقد كان يتوجب على الإنسان الأول أن يضمن بقاءه في عالم غريب وعدواني ، وهذا ما يؤكده تاريخ التكنولوجيا الذي وضح أن تدرج الإنسان في هذا المجال " التكنولوجيا" كان أكثر من أي مجال آخر وهكذا يبدوا أن الإنسانية صعدت سلم الحضارة درجة درجة .[2]
فيعتبر إكتشاف الإنسان للنار، قبل حوالي نصف مليون سنة دليل على موهبته الفريدة في إستغلال الفرص التي تبرز أمامه فالإنسان إكتشف النار ومن "المرجح أن دهن الحيوانات كان يستعمل كوقود لإشتعال المصابيح ، بينما إستعمل حبلا ليفيا من نسيج جاف كفتيل" [3].

وعليه فإن التقنية في تطورها قد أخذت منحاها في العصر اليوناني أيضا، بحيث أصبحت واضحة أكثر مع فلاسفة اليونان وذلك من خلال ما أنجزوه في هذا المجال ، وفيما يلي سنوضح ما قد تم في هذا العصر من تطور للفظ التقنية.

2/ في العصر اليوناني (أرسطو، أفلاطون نموذجان):

لقد بدأ التفكير العلمي المنتظم على المستوى النظري التجريدي مع الإغريق وهم من ابتدع علم المنطلق، كما كانت لهم القدرة على التجريد والتخيل والتعميم ، لم تعرفه الإنسانية من قبل، وهذا ما دل على تطورهم ورقي فكرهم من خلال ما حققوه من

[1] أنطونيوس كرم، **العرب أمام تحديات التكنولوجيا**، الطبعة الأولى، عالم المعرفة ، الكويت، 1982م ، ص13.
[2] المرجع نفسه، ص 13.
[3] هنري هودجر: **التقنية في العالم القديم**، ترجمة رندة قاقيش، بدون طبعة، دار العربية للتوزيع والنشر، عمان1988 ص 31.

انجازات خارقة في مجال العلوم الصرفية ، وهنا ظهرت بوادر التّقنية والتكنولوجيا بمعناها القديم ومن أهم الفلاسفة الذين اشتغلوا في هذا الموضوع نجد:[1]

أ/ أفلاطون(427- 347ق.م)

في محاورة " جورجياس " لـ " أفلاطون " يميز سقراط بين التقنية الحقيقية والتقنية الزائفة ، فالأولى قائمة على اللوغوس "logos" أي العقل أما الثانية تربط بالعمل "pragma"والممارسة "Trid" وقد امتدح أفلاطون التّقنيات التي تقوم فيها الممارسة على التفكير الرياضي والعلاقات التراتبية التي تتناسب فيها قيمة التّقنية مع درجة التجريد والطبيعة قد أهلت العبيد كما يعتقد أفلاطون للقيام بمهمة العمل.[2] ويبرز أفلاطون نظام العبودية طبيعيا وإقتصاديا حيث يقول: " بأن هناك فئة من الناس لا يؤهلها خظها من العقل ، وأن تكون عضوا في جماعة سياسية أي أن تدخل طائفة المواطنين الأحرارو لكن قدراتها البدنية تؤهلها لأعمال شاقة.[3]

ب/ أرسطو (384. 322 ق م):

تعد التّقنية حسب أرسطو مكافئة المنتجة escispoietike من حيث أنها تأتي إلى الوجود بشيء غير واجب الوجود (أي ليس ضروريا) ولا يوجد في الطبيعة أي شيء يعتمد وجوده على الصانع (التقني) وذلك يتضمن إنتاج غير ملموس كالإقناع للخطيب والبرهان للرياضي، ومنه فالتقنية كثيرا ما توصف أنها دينامية (قوة أو إمكانية) وهذا ما يعطي لأرسطو المجال للموازنة مع الإختلاف ففي رأيه أننا نكتسب الفضائل ببلوغها تماما كما يصبح الواحد منا بناء بالبناء.[4] وعزارا على هذا فإن التطور التقني قد أخذ صورة مغايرة مع العصور الوسطى وهذا ما سنراه فيما يلي:

---

[1] أنطونيوس كرم، **العرب أمام تحديات التكنولوجيا**، ص 17.

[2] سيرافينا كومو: **التّقنية والثقافة في العصور القديمة** ، ترجمة مصطفى قاسم، الطبعة الأولى ، مكتبة مؤمن قريشنابو ظبي ، 2012، ص 27-28.

[3] نقلا عن عزت قرني: **الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون**، الطبعة الأولى ، جامعة الكويت، 1993، ص 169.

[4] سيرافينا كومو: **التّقنية والثقافة في العصور القديمة**، ص 26.

3/ في العصور الوسطى: (جاليلو – كبلر نموذجان)

يرجع الكثير من الفضل في أن بعض المسرحيين أمثال "روجر بيكون" فقد حصّلو كل المعارف العلمية التي تهيأ للشطر الأخير من العصور الوسطفقد كان جاليلو* (1524 –1642) ومعاصره كيلر** (1571–1630) هما من اثبت أن الأرض وغيرها من الكواكب تدور حول الشمس[1] وقد تمكن جاليلو من صنع منظارا مقربا ، ودعا الأساتذة الذين كانوا يحاضرون معه إلى النظر من خلاله إلى أقمار عطارد لكنهم رفضوا ، لأن أرسطوا لم يذكرهذه التوابع ومن ظن أنه رآها فهو خاطىء لامحالةوفي عام 1632 أصدر كتاب " محاورات تدور على نظامي" كوبرنيق وبطلموس حيث أثار هذا الكتاب غضب "البابا" لأنه ينافي مع تعاليم الكنيسة المقدسة ، التي ترفض أن تكون الشمس في وسط الكون لا يتحرك وأن الأرض تتحرك وفي حركة يومية ، ولقد تمكنت الكنيسة من حجب ظهور حقائق " جاليلو" تلك القليلة المدعمة بالدليل لآلاء تلك الأفلاك من معارف العصور الوسطى.[2]

4/في العصر الحديث: (فراينس بيكون– وماركس نموذجان)

أما بالمفهوم الحديث فالتقنية تستدعي مجموعة من الأساليب لإستنباط المعرفة العلمية والسماح للقيام بالعمليات التطبيقية فكانط مثلا يربط مفهوم التقنية بمفهوم النظرية من حيث أنها مجموعة أعمال نظرية ثم تطبيقية يترتب عنها أفعال وأعمال ونتائج لاحقة بها.[3]

---

[1] بتراند راسل: **النظرة العلمية**، ترجمة عثمان نوية ، الطبعة الأولى، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق ، سورية2008ص ص 26–27.

*روجر بيكون (1214–1294): فيلسوف إنجليزي وباحث طبيعي قام بتجارب للظواهر الطبيعية وإهتم بالرياضيات.

**يوهانس كبلر (1517–1630): رياصي وفلكي ومنجم ألماني ، اشاهر بقانونه الخاص بحركة الكواكب واعتمد على اعماله الفلك الجديد.

[2] بتراند راسل: **النظرة العلمية** ، ص ص 31–32.

[3] هنري هودجر: **التّقنية في العالم القديم**، ص 39.

5/ وفي عصر النهضة : قد نال الإنسان وجهده الإبداعي تقديرا أكبر بما في ذلك نتاجه التقني ، نتيجة لذلك ازداد التفكير الفلسفي في التقنية وتأثيرها على المجتمع ، ويعتبر فرانيسس بيكون عموما أول مؤلف حديث يطرح مثل هذا التفكير، كانت وجهة نظره التي أعرب عنها في روايته ينواتلانتس 1627 ، إيجابية للغاية فقد إستمر هذا الموقف الإيجابي بشكل جيد حتى القرن التاسع عشر متضمنا نصف القرن الأول من الثورة الصناعية أما ماركس لم يركز على العيوب في نمط الإنتاج البرجوازي بل كان يعتقد أن إستمرار الإبتكار التقني ضروريا للتوجه قدما نحو المراحل الأكثر سعادة للاشتراكية والشيوعية في المستقبل.[1] وعلى غرار الفلاسفة الذين تم ذكرهم هناك العديد من الفلاسفة الذين إشتغلوا بهذاالمفهوم أي مفهوم التقنية أمثال لوفيس تروس و هيدغروغيرهم إلى أنّنا إخترنا نماذج فقط .

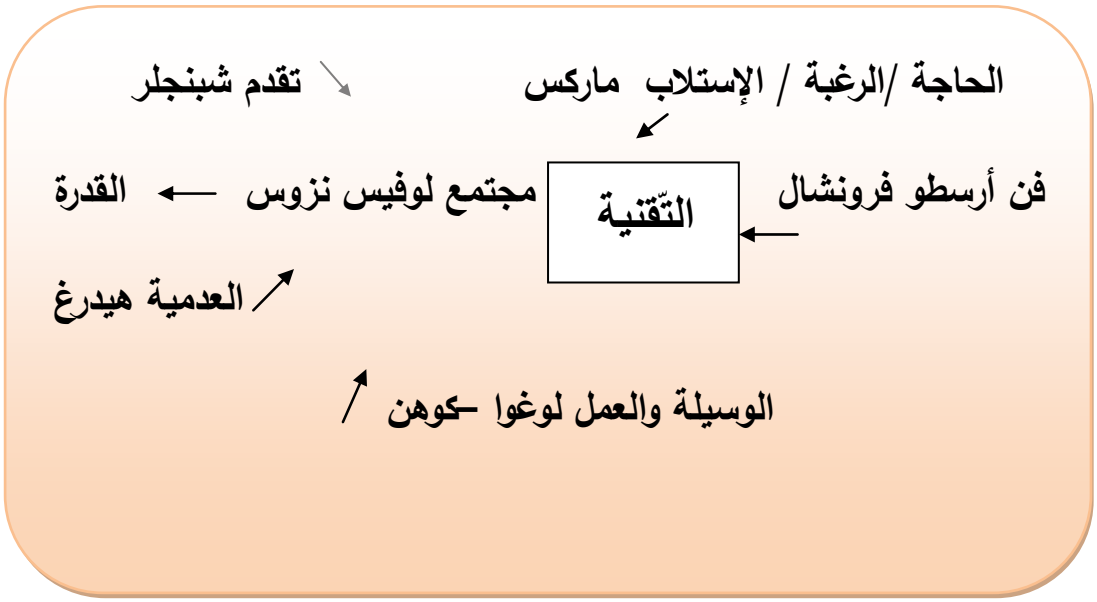

مخطط لفهم تطور مفهوم التّقنية

[1] مجموعة مؤلفين: **فلسفة التقنية ، موسوعة ستانفورد للفلسفة**، ترجمة مالك آل فتيل ، ص 07.

وعليه فإنه بسبب مفهوم التقنية والنقاش عليه قد زاد حتما الاهتمام بالتكنولوجيا وتأثيراتها في العالم وعند الفلاسفة ، ومنه سنتطرق الى التكلم عن التكنولوجيا ايضا.

المبحث الثّاني : مفهوم التكنولوجيا Technologie

أ/ لغة:

هي علم التقنيات تعني جملة الأشياء المصنوعة من طرف الإنسان لأجل تغيير العالم الخاجي طبقا لإحتياجاته وتطلعاته.[1] كما عرفها إبراهيم مدكور في معجمه الفلسفي بأنها نسق من المعارف التقنية مستمدة من علوم مختلفة تهدف الى تطوير الإنتاج وتنوع وسائله وتحديد دور الإنسان فيه[2] ويعرفها لآلاند في موسوعته الفلسفية: بأنها العلم الذي يدرس طرق التقنية من حيث علاقتها مع تطور الحضارة ، فالتكنولوجيا تبحث في أهم ثلاثة مسائل يمكن من خلالها النظر في التقنيات :

1، تهتم بالبحث في وصف الفنون الموجودة وصفا تحليليا دقيقا في زمن معين ومجتمع معين.

2. كما أنها تبحث في شروط كل مجموعة من القواعد الفنية وقوانينها لمعرفة أسباب إنتاجيتها العملية.

3. وأيضا تبحث في مجال دراسة تطور الطرق التقنية في أحد المجتمعات الإنسانية أو في المجتمع الإنساني العام. [3]

ب/ اصطلاحا:

إما إذا بحثنا عن اللفظة من حيث الجانب الاصطلاحي فهي:

---

[1] مراد وهبة : **المعجم الفلسفي**، ص 210

[2] إبراهيم مدكور : **المعجم الفلسفي** ،ص53.

[3] أندريه لالاند : **المعجم الفلسفي**،الطبعة الثانية ، المجلد الأول ، منشورات عويدات 2001، ص 1429

تعتبر من المفاهيم التي ناقشها الكثير من الباحثين والمفكرين ، وإختلفوا في نظرتهم لها، لإختلاف تخصصهم وتطور خصائص التكنولوجيا نفسها ولكن الأمور المتفق عليها إن ماهية التكنولوجيا قديمة قدم المخترعات البشرية نفسها ، حيث كانت تعتبر وسيلة من الوسائل التي اكتشفها الإنسان عند تطويعه البدائي للطبعة و بعدها أصبحت آداة مهمة سيتعلمها العام والخاص لمساعدته في قضاء حاجياتهم المتنامية ، هذا ما جعل بعض المفكرين يعتقدون بأنها المسؤولية عن معظم التغيرات التي تطرأ داخل المجتمع المعاصر، هذا من جانب المضمون أما من حيث اللفظ ذاته " فقد إستعمل حديثا ورد في بعض المصادر أن أول ظهور لمصطلح التكنولوجيا "Technologie" كان في ألمانيا عام 1770م، هو مركب من مقطعين "Techno" وتعني بالغة اليونانية الفن أو الصناعة اليدوية

و "Logie": وتعني علم أو نظرية ، وينتج عن تركيب المقطعين معنى: "علم صناعة المعرفة النظامية في فنون الصناعة او العلم التطبيقي."[1]

المبحث الثّالث : أهم مجالات التي تدخلت فيها التقنية

1/ مفهوم البيوطيقا: labioechique

لقد عبر التحول المعاصر في في التقنية عن تحول في النظرة إلى الجسم الذي كان ينظر اليه على أنه موجود مادي له بداية ونهاية يتوسطها ضعف ووهن إلى القدرة على التحكم فيه وتحديده وتعديل إمكانيته ، وذلك أن التقنيات الطبية الجديدة عدلت كل الحدود التي كانت يحيا فيها الجسم الإنساني فزرع الأعضاء والتناسخ مثلا كرس عقيدة جديدة يمكن تسميتها بعقيدة تناسخ الأجسام ، لذلك تظهر لنا البيوطيقا لتفكير أخلاقي جديد في هذه الموضوعات وغيرها، ويعد ضبط دلالة مصطلح البيوطيقا أمراً ضروريا لفهم طبيعة المسائل والإشكاليات التي تطرحها ومن ثم نستطيع القول: " إن البيوطيقا ظاهرة منحدرة من ثورتين : اجتماعية وبيوتكنولوجية".

[1] نور الدين زمام، **صباح سليماني: تطور مفهوم التكنولوجيا وإستخداماتها في العملية التعليمية** مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية ، العدد 11، جامعة محمد حيضر، بسكرة، جوان 2013، ص 165

إن تطبيق تقنيات متطورة في ميدان الطب والبيولوجيا نظر إليه من جهة أنه تقدم غير مسبوق في ميدان دراسة الكائن الحي والجسم الإنساني خصوصا لكن نظر إليه من جهة على أنه تدخل في الخصوصية الإنسانية وهذا ما يترتب عنه ظهور مشكلات أخلاقية جد معقدة حيث أدت هده التطورات الحاصلة الى ظهور مبحث فلسفي جديد يسمى البيوطيقا.[1]

أ/ البيوطيقا labioèchique لغة:

هي كلمة مركبة ودخيلة على اللّسان العربي من قيل فيلوسوفيا ، فيلو لوجيا وعائلتها ن فهي تأليف بين حدين ، بيو bio وايتيقا ethics بالإنجليزية Ethique بالفرنسية والمقصود بها التقاطعات القائمة بين مسائل البيولوجيا ، والحياة الأخلاقية.[2]

ب/ **Lobioethi que (البيوطيقا)** : من حيث المعنى الإصطلاحي هي أخلاقيات علم الأحياء فهي متعددة التخصصات.ظهر هذا المصطلح "البيوطيقا" سنة 1970 في مقال للمتخصص الأمريكي في أمراض السرطان "فان راسلاير بوتر" وذلك في مقال له بعنوان bioethics the scien ces of suruvol " البيوطيقا علم البقاء على قيد الحياة إن الذي لفت إنتباه هذا العالم الأمريكي وغيره في ذلك الوقت هو التفاوت الواضح بين التقدم الحاصل في ميدان التقنيات الطبية والفكر الأخلاقي الذي من المفروض أن يواكب أبعاد التقنيات.إن موضوع هذا المبحث هو القضايا الأخلاقية التي أفرزها التقدم الحاصل في ميدان الطب والبيولوجيا "وما يربط بها من قضايا أخرى قانونية وأخرى دينية وفلسفية واقتصادية وبيئية" ، أما غايته فهي إقتراح المبادئ الأخلاقية التي يجب أن تنظم ممارسة الأطباء والعاملين في ميدان الصحة والأبحاث العلمية في الطب والبيولوجيا ، إلا أن البيوطيقا لا تسعى للتنظير الى ما ينبغي أن تكون عليه الدراسة العلمية للجسم والممارسة التقنية المترتبة عنها فقط، وإنما تناقش النتائج السلبية المترتبة عن هذه التحولات خصوصا على مفهوم الإنسان مكانته ، فالمهم أن البيوطيقا تعبر عن راهن الفكر

[1] حسن مصدق، **علي المحمداوي واخرون: البيوطيقا ومهمة الفلسفة** ، بدون طبعة، الرابطة العربية الأكادمية للفلسفة ، دار الأمان، بيروت ، 2014، ص ص 206-208.

[2] غي ديران : **البيوطيقا، ترجمة محمد جديدي** جداول للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، المغرب، 2015، ص 40.

الفلسفي.[1]كما عرفها " جاكلين روسو" في كتابه الفكر الأخلاقي المعاصر بأنها علم معياري يهتم بالسلوك الإنساني الذي يمكن قبوله في إطار القضايا المتعلقة بالحياة والموت وهو يشمل دراسات تجمع بين تخصصات عديدة تهتم جميعا بمجموعة الشروط التي يتطلبها لتسيير الحياة الإنسانية في ظل التقدم السريع للعلوم والمعارف وتقنيات الطب والبيولوجيا، فالبيوطيقا نظر جاكلين روسو هي التعبير عن مسؤوليات الإنسانية الحالية والمستقبلية ، ومنه فالبيوطيقا تشتمل على ثلاثة قطاعات رئيسية تتمثل فيما يلي

أخلاقيات القيادة. أخلاقيات البحث العلمي أخلاقيات السياسة الصحية[2]

2/ الإستنساخ:

. لقد طرأ الآونة الأخيرة على الساحة العلمية مصطلح الإستنساخ وهو من المواضيع التي كان لها ضجة كبيرة على جميع الأصعدة لما قد تحدثه من ثورة علمية وتتمثل في أن يكون الإنسان بوسعه أن ينتج بيولوجيا صورا بالكاربون لنفسه ومن خلال له سيكون من المستطاع أن ننشئ من نواة مأخوذة من خلية إنسان بالغ كائنا جديدا يحمل نفس الصفات الوراثية للشخص الذي أخذت منه نوية االخلية[3] وهذا ما يعني أن بواسطة عملية الإستنساخ قد إستطاع الإنسان أن يرى نفسه وهو يولد من جديد وأن يملئ العالم بتوائم لأنفسهم.

أ/ مفهوم الإستنساخ:

1/ لغة: تناسخ الشيئان نسخ أحدهما الأخر، وتناسخو الشيء تداولوه، وفي الحديث لم تكن بنوة إلا تناسخت أي تحولت من حال الى حال.

---

[1] حسن مصدق ، **علي المحمداوي وآخرون**، البيوطيقا والمهمة الفلسفة ص 207.

[2] جاكلين روسو: **الفكر الأخلاقي المعاصر** ، ترجمة وتقديم الدكتور عادل العوا، الطبعة الأولى ، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، 2001، ص111.

[3] سعيد الحفار: **البيولوجيا ومصير الإنسان** بدون طبعة، عالم المعرفة ، الكويت، 1984، ص 111.

والتناسخ إنتقال النفس الناطقة من بدن إلى بدن آحر من غير تخلل الزمان بين تعلقها بالأول وتعلقها بالثاني ، للتعشق الذي بين الروح والجسد، فالغرض منه إمتحان النفس حق تكتسب بذلك ما ينقصها من الكمال وتصبح مجردة عن التعلق بالأبدان.[1]

2/ اصطلاحا:

الإستنساخ leclonage عملية تدل على تفاعل الخلايا الجنسية بين الذكور النوع وإناثه لتؤدي الى انتاج ذرية جديدة يمكن أن تنشأ الذرية من خلال المخلوق الجسدية لا الجنسية [2] بمعنى الحصول على نسل دون الحاجة إلى العلاقة الجنسية المعروفة ودون الحاجة الى ذكر يقوم بعملية التلقيح .

وأيضا يعرفه الدكتور شعبان الكومي أحمد فايد في كتابه أحكام الإستنساخ بأنه : "عملية يقصد منها استحداث كائن حي ينقل النواة من خلية جسدية حية الى بيضة منزوعة النواة أو بتشيطر بيضة مخصبة في مرحلة تسبق تمايز الأنسجة كما يقصد منها إستحداث نبات أو عضو جيني معين أو خلية بطرق علمية لأهداف تنموية علاجية.[3]

. أما إذا أردنا العودة الى التاريخ البيولوجي للإستنساخ نجد أن أول تجربة للإستنساخ الحيواني التي قام بها "شبيمان" سنة 1938 على جنين الضفادع حيث قام بإجراء الإستنساخ الجنسي فيها،ليتكون من كل خلية منقسمة جنينا سويا ، بعد مضي مائة وأربعين يوما وفي عام 1952، وضع "روبرت بريجز" و"توماس لينج" تقنية دقيقة لتفعيل الخلية البيضية في الضفادع وإزالة مغزلها الانقسامي مع جيناته من جهة أخرى، ثم يحقنان في البيضة التي أزيلت نواتها ، نواة أخرى ومنه قد حصلا من ذلك على ضفادع سوية ، وفي الثمانينيات من القرن العشرين انتقلت عمليات الإستنساخ إلى الحيوانات الأخرى: كالفئران والقردة والخنازير والأبقار والغنم.[4]

---

[1] جميل صليبا،: المعجم الفلسفي، الجزء الأول، ص346.

[2] عبد الحسن صالح: **التنبؤ العلمي ومستقبل الإنسان ، سلسلة عالم المعرفة**، المجلس الوطني للثقافة والفنون الكويت، العدد 48 ديسمبر 1981، ص 35.

[3] يوسفات علي هيثم، أثر **الإستنساخ البشري على النسب**، قواعد روتر دام ، 2008، ص 294.

[4] الدكتور عبد الفتاح محمود إدريس: **الإستنساخ في نظرة الإسلام، (بحث مقارن)**، ص 09.

.ففي سنة 1996 قام" إيان ويلموت" وزميله "كينث كاميل" بمعهد روز لين بأدينرة في إسكتلندا بإستنساخ "دوللي" إستنساخ لاجنسيا ، يأخذ خلية من ضرع شاة ، ووضعها في بيضة شاة ثانية بعد تفريغها من محتواها الوراثي.[1]

د/ أغراض الإستنساخ البشري: أهمها الإستنساخ العلاجي والإنجابي

. الإستنساخ البشري العلاجي:clonage hmain praductifl

يتم إستخدام تقنية الإستنساخ العلاجي للحصول على خلايا مستنسخة لإنتاج الأنسجة والأعضاء بغرض استعمالها في علاج الكثير من الأمراض وذلك لتحسين الرعاية الصحية بدرجة أساسية ، دون أن تتسبب في ردود فعل الرفض ، حيث تكون منسجمة وراثيا 100بالمئة مع المريض مثل الكبد والكلي وغيرها، وبالتالي إنقاذ حياة الناس، ومنه فهذا النوع من الاستنساخ غايته علاجية وليست تطبيقا للمخترعات التكنولوجيا.[2]

الإستنساخ الإيجابي التكاثري:clonagehumain productif

.هناك من يسميه بالإستنساخ التوليدي ، فهو يقوم على إستعمال تقنيات دقيقة الغرض منها توليد كائنات حية كاملة النمو، فهو يمثل وسيلة تناسلية جديدة يمكن من خلالها إيجاد توأم متطابق من مانح الخلية الأصلي، ويتم ذلك بأخذ بويضة إمرأة وإزالة المادة النووية منها وإستبدالها بنواة المانح الذي يتطلع الى الكائن الذي سوف يستنسخه ، وفي النهاية تنقل هذه المضغة المستنسخة الى رحم أم، فيحدث الحمل ويوجد الكائن المستنسخ.[3]

---

[1] عبد الفتاح محمود إدريس، **الإستنساخ في نظرة الإسلام**، ص 10.

[2] أحمد راضي أحمد أبو عرب: **الهندسة الوراثية بين الخوف والرجاء** ، بدون طبعة القاهرة، دار الفوائد ، 2010 ص ص 170-171.

[3] هنري أتلان وأخرون : **الإستنساخ البشري**، ترجمة مها قابيل، الطبعة الأولى المركز القومي للترجمة، العدد 2886، ص 14.

مفهوم التعليم الإلكتروني:

يعرف عصرنا الراهن بعصر الثورة التقنية والتضخم المعرفي ، فقد شهد العقد الحادي والعشرون تقدما هائلا في مجال تقنيات المعلومات وحولت الوسائل التقنية الحديثة العالم الى قرية صغيرة ، بحيث إنعكس هذا التطور التقني خاصة على المجال التعليمي الذي يستند على تقنيات المعلومات إذ أطلقت عليه التعليم الإلكتروني "الذي يعتبر من مميزات التعليم الحديث فهو عملية التعلم أو تلقي المعلومة العلمية عن طريق إستخدام تقنيات الوسائط الإلكترونية المتعددة ، تشمل الأقراص وشبكة الأنترنيت يتم بها التواصل بين الدارسين والأساتذة بإعتماد مبدأ التعلم الذاتي"[1].

أ/ ومنه فإن التعليم الإلكتروني: هو شكل من إشكال التعليم عن بعد وذلك باستخدام آليات الإتصال الحديثة كالحاسوب والشبكات والمكتبات الإلكترونية والرسومات ...وغيرها ، من اجل إيصال المعلومات للمتعملين بأسرع وقت وأقل تكلفة ، ومنه فهو لا يلغي دور المعلم والمؤسسة التعليمية ولكل يعيد صياغة دور كل منهما[2].

ب/ وإنطلاقا من هذا التعريف فإن أهمية تكنولوجيا التعليم تكمن في :

1-الإستفادة من مصادر التعليم المتاحة على شبكة الأنترنيت التي قد لا تكون متوفرة في الكثير من الدول.

2-تخطي حدود الزمان والمكان حيث يتيح التعليم الإلكتروني فرصة إستخدام المادة التعليمة في أي وقت وزمان وفي كل مكان.

3/إفادة طلاب ذوي الإحتياجات الخاصة والغير القادرين على الحضور يوميا إلى المدرسة بسبب إرتفاع كلفة المواصلات أو تعطل وسائل المواصلات العامة.

---

[1] فياض عبد الله ، **علي رجاء كاظم حسون: التعليم الإلكتروني والتعليم التقليدي** ، دراسة تحليلية مقارنة، كلية بغداد للعلوم الإقتصادية ، العدد 19.

[2] إنتظار جاسم جبر: **أهمية التعليم الإلكتروني في دعم المجتمع** مجلة كلية الأداب ، جامعة بغداد ، العدد 102ص 504.

4-يساعد المتعلم على إكتساب مهارات التعامل مع التقنيات الحديثة والإتصال والمعلومات التي أصبحت ضرورة في هذا العصر ومقياسا للتطور.

5-يساعد في حل بعض المشكلات مثل الإنفجار المعرفي والسكاني.[1]

د/ ومنه فإن التعليم الإلكتروني يسعى إلى تحقيق عدة أهداف أهمنها ما يلي:

1/ خلق بيئة تعليمية تفاعلية من خلال تقنيات إلكترونية جديدة والتنوع في مصادر المعلومات والخبرة.

2/دعم عملية التفاعل بين الطلاب والمعلمين والمساعدين من خلال تبادل الخبرات التربوية والمناقشات والحوارات الهادفة لتبادل الأراء بالإستعادة بقنوات الإتصال المختلفة مثل: البريد الإلكتروني ، غرفة الصف الإفتراضية.

3/المساعدة على نشر التقنية في المجتمع ليصبح مثقفا إلكترونيا ومواكبا لما يدور أقاصي الأرض.

4/ إكتساب الطلاب المهارات الكفايات اللازمة لإستخدام تقنيات الإتصالات والمعلومات
5/ إكتساب المعلمين المهارات التقنية لإستخدام التقنيات التعليمية الحديثة.[2]

2/ تقنيات التعليم الإلكتروني:

يشهد هذا العصر تطورات مستمرة في الوسائل التكنولوجيا التي يمكن إستخدامها في العملية التعليمية والتي تندج تحت 03 تقنيات رئيسية وهي:

---

[1] طارق عبد الرؤوف: **التعليم الإلكتروني والتعليم الإفتراضي (إتجاهات عالمية معاصرة)**، الطبعة الأولى ، دار الشؤون الفنية ، القاهرة2014، ص 51.

[2] حياة فزدري: **ضوابط ومعايير الجودة في التعليم الإلكتروني**، مجلة التعليم عن بعد والتعليم المفتوح، جامعة بني سوني، إتخاد الجامعات العربية، مج7، ص 129.

1/ التكنولوجيا المعتمدة على الصوت: والتي تنقسم إلى نوعين ، الأول تفاعلي مثل المؤتمرات السمعية والراديو قصير الموجات، أما الثانية فهي أدوات صوتية ساكنة مثل الأشرطة السمعية والفيديو.

2/ تكنولوجيا المرئيات (الفيديو): يتنوع إستخدام الفيديو في التعليم ويعد من أهم الوسائل للتفاعل المباشر والغير مباشر ويتضمن الأشكال الثابتة مثل الشرائح المتحركة كالأفلام وشرائط الفيديو.

3/ الحاسوب وشبكاته: وهو من أهم العناصر الأساسية في عملية التعليم الإلكتروني فهو يستخدم في عملية التعليم ثلاثة أشكال وهي:

أ/ التعليم المبني على الحاسوب والتي تتمثل بالتفاعل بين الحاسوب والمتعلم فقط

ب/ التعلم بمساعدة الحاسوب يكون فيه الحاسوب مصدرًا للمعرفة ووسيلة للتعليم مثل استرجاع المعلومات.

ت/ التعلم بإدارة الحاسوب حيث يعمل على توجيه وإرشاد المتعلم.[1]

ومنه يمكن القول بأن التعليم الإلكتروني يعد من أهم التطبيقات لتكنولوجيا الإتصالات في مجال التعليم، حيث يقوم أساسا على ما توفره هذه التكنولوجيا من أدوات متمثلة في الحاسب الآلي والأنترنيت ، والتي كانت سببا في إنتشاره وتطويره.

ومن هنا يتضح بأن التعليم الكتروني يحقق عددا من المزايا تتمثل بعضها فيما يلي:

1/ ينقل العملية التعليمية من المعلم الى المتعلم ن ويجعله محور العملية التعليمية التقنية فيكون فعالا وإجابيا طول الوقت.

2/ ينمي مهارات البحث والإستقصاء والتعلم الذاتي.

[1] حمد جاسم محمد الخزرجي، عباس سلمان محمد علي: **التعليم الإلكتروني في العراق وأبعاده القانونية**، مركز الدراسات القانونية والدستورية، جامعة كربلاء مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية 2018، العدد1، ص 255.

3/ يساعد الإدارات التعليمية في التغلب على نقص المعلمين والتغلب على مشكلة الدروس الخصوصية.

4/ ينمي مهارات التفكير من خلال جمع المعلومات وتصنيفها ونقدها.[1]

4/ مفهوم الفيزياء والنووية:

إن البحث عن المعرفة بمختلف فروعها كان له جذوره الضاربة في القدم ، فمع بداية تشكل الحضارات بمنظومتها الثقافية والفكرية وتزامنا مع بداية التجمعات البشريةوظهور الحاجة الماسة إلى إستعمال الآلات الخاصة بالعمل لسد الحاجات الإنسانية ظهرت الحاجة الملحة للمعرفة ، فمن المؤكد لدى الكثير أن المعرفة الأولى نشأت بسيطة ومحدودة نظرا لمحدودية المعارف والعلوم التي إكتشفها الإنسان آنذاك ، فبدأ يبحث في الظواهر التي تثير إنتباهه ودهشته ، فأخذ يعللها بتغيرات غيبية ، ثم تطورت هذه المعارف إلى أن أصبحت قائمة على أساس الملاحظة والتجربة الحسية، فقادته إلى وضع نظريات مهمة ساعدت في تقدم العلم نحو الأمام ، ومن بين هذه النظريات نجد "الفيزياء النووية" التي أصبحت في هذه الأيام ضرورة للعالم المتطور فقد أصبحت إحدى الأسس الكبرى لبناء المستقبل نظرا لما توفره من إمكانيات جبارة وطرق سهلة للتحكم بالطاقة الكامنة.

ففكرة الفيزياء النووية بدأت منذ أن تم إكتشاف الذرة، ولكنها إتضحت أكثر مع بداية ظهور عصر الفيزياء الحديثة، التي أنجبت لنا ما يسمى "**بالفيزياء النووية**".[2]

فقد طرأ على العالم الكثير من التغيرات في نظام الحياة الإنسانية وذلك عندما تغلبت الغريزة على الفكر البشري، فالإنسان بطبعه أناني محب للسيطرة ، فقد إشتغل التطور التكنولوجيا واستخدامه كأداة لتلبية رغباته ومنه فقد أصبحت التقنية تستخدم فيها لا يتوافق مع القيم والأخلاق الإنسانية ن ومن هنا قد تحول ذلك التقدم التكنولوجي من

---

[1] نور الدين زمام، صباح سليماني: **تطور مفهوم التكنولوجيا وإستخدماته في العملية التعليمية** ، ص 170.

[2] غادة عبد الستار مهدي: **فلسفة فيزياء الدقائق المضادة للمادة وأثرها العلمية والإجتماعية**، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، قسم الفلسفة، العدد 99، ص 542.

وسيلة هدفها تحقيق منفعة عامة غالى أداة تهدد تاريخ البشرية ككل ووجودها ذلك نتيجة إنفصال التقنية عن القيم الإنسانية وإليه فقد ظهرت الجانب السلبي لهذا التقدم العلمي وفي هذا المجال يقول هيدغر: " لعل أبلغ حالة في هذا المضمار ما نشاهده في الفيزياء النووية حيث الأجهزة التقنية المستعملة من طرف الملاحظين في تجربة ما، تحدد كل مرة ما يمكن أو لا يمكن ملامسته من التمظهرات النووية."[1]

وكذلك هربرت ماركيوز هوالأخر قد اعتبر أن تطور العلم قد انعكس بالكثير من التغيرات على الحياة الإنسانية وأكد على ذلك من خلال قوله: "إن إمكانيات المجتمع الصناعي المتقدم والقوي الإنتاجية العليا التي يتمتع بها بفضل التقدم التكنولوجي الهائل وتطبيق ما يسمى بالأتمتة على نطاق واسع يجعلنا نقول أن ذلك سيسمح لنا بتحقيق تغيير جذري في مضمون الغايات والقيم في نمط الحياة المختلفة عما هو سائد في الحضارة السابقة وهذا ما سنوضحه بالتفصيل في الفصل القادم.[2]

. ومنه فالفيزياء النووية قد أصبحت تستعمل في الكثير من حقول المعرفة كالطب والصناعات الكيماوية وفي الجيولوجيا والإلكترونيات وفي الفضاء وغيرها من الإستخدمات ومنه فقد كان للتقنية الكثير من الإستخدامات في جميع الأصعدة وعلى كل العلوم وترتب عنها العديد من النتائج خاصة السلبية منها ، كالقنابل الذرية والهيدروجية التي أصبحت تهدد الوجود الإنساني ، وهي الصورة السلبية للتقنية ولسوء إستخدامها في عصرنا هذا الذي عرف ثورات علمية وتقنية كبيرة في خضم التطورات التقنية السريعة التي عرفتها المعرفة العلمية وخاصة في مجال الفيزياء النووية[3] ومن هنا دخلت التقنية مجال الكيمياء والفيزياء النووية التي ظهرت حوالي سنة1900م بإكتشاف خاصية النشاط الإشعاعي ونواة الذرة وهي فرع من فروع الفيزياء يدرس خواص النوويات الذرية وتركيبتها وتفاعلاتها ولها أهمية خاصة في إنتاج الطاقة وإستهلاكها وللطاقة النووية العديد من

---

[1] نقلا عن حسن مصدق: **يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت النظرية النقدية التواصلية**، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي بيروت،2005، ص 99.

[2] هاربرت ما ركيوز: **الحب والحضارة**، ترجمة مطاع صفدي، الطبعة الثانية، دار الأداب للنشر التوزيع، لبنان 2007 ص 10.

[3] كمال بوميز، **النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت**، الطبعة الأولى، الدار العربية لعلوم، بيروت ، 2010، ص 53.

الإستخدامات منها: .الإستخدمات السلمية: كتوليد الكهرباء ، الطب النووي الذي تستخدم فيه مواد النظائر المشعة لتحديد المرض ومعالجته وفي الزراعة ، وأيضا البحث عن المعادن في باطن الأرض وحماية البيئة الإستخدمات العسكرية: "كإنتاج القنابل الذرية والهيدروجينية الذي بدأ في الإتحاد السوفياتي سنة 1940م.[1]

أ/ تطور النظريات الفيزيائية والكيميائية في تاريخ اليوناني:

إن الفكر اليوناني القديم قد إختلف عن الحضارات الشرقية القديمة بنظريته العلمية القائمة على الطابع الفلسفي التأملي ، فما هو متداول من هذه الحضارات أنها كانت تتمسك بالمعارف التي ينطق بها رجال الدين والكهنة إضافة إلى تعلقها بالأساطير والفكر الميثيولوجي الخرافي، ولم تكن لديهم أية نظرة علمية واضحة ومحددة ، وسبب ذلك يعود الى سيادة وهيمنة العنصر الصوفي والخرافي الذي خيم في سماء تلك الحضارات ، لكن العامل الحاسم والأساسي الذي ساهم في إنقاذ اليونان من الوقوع في شباك هذا العنصر هو ظهور المدارس العلمية في أيونية، إذ نجد أن معظم الفلاسفة اليونان كانوا من العلماء ، أوأنهم قد تمكنوا من الجمع بين العلم والفلسفة في آن واحد فقد كانت لديهم نظرن فقد كانت لديهم نظرياتهم وإكتشافاتهم علمية في غاية الأهمية ، فهم أول من قال بالنظرية المادية، والأصل المادي الذري للأشياء في تحليلهم للأجسام المادية، وقالوا ايضا بالنظرية التطورية بمفهومها البسيط والإنتخاب الطبيعي وفق مبدأ النشوء والإرتقاء.

وبإمكاننا أن نقول بأن الفترة التي سبقت سقراط في الفترة التي تمثل حجر الأساس الذي إرتكزت عليه الفلسفة اليونانية بأسرها بل حتى تاريخ العلم والفلسفة على حد سواء.[2]

تعتبر الفترة التي شهدت ظهور نظريات وإنجازات علمية عظيمة الشأن كان لها صداها البالغ في الميدان العلمي وأثرها الكبير في تطوره نحو الأمام ،منها النظرية الذرية في الفيزياء فالذرة عند اليونان تعني الشيء الذي لا يمكن أن يتجزأ فأساسها الجوري كان من

[1] النقيب بهاء ملاعب: الإستخدام السلمي والعسكري للطاقة النووية ، العدد 93، تموز 2015.

[2] غادة عبد الستار، **فلسفة فيزياء الدقائق الأولية والدقائق المضادة للمادة وأثرها العلمية والإجتماعية**، ص 544.

إبتكارلوقيبوس أما من طبقها وعرض كافة تفاصيلها وجعل منها أشهر نظرية طبيعية في ذلك الوقت هو تلميذه "ديمقريطس" فقد قامت على أساس "المادة الأصلية" وهي الفكرة التي نادى بها من قبل فلاسفة ايونية الطبيعيون اللذين عرفوا بفلاسفة المادة الحية كهيلوزوست وعلى هذا الأساس الجوهري إنطلق لوقيبوس مصرحا: بأن المادة التي تدخل في تركيب وبناء العالم مؤلفه من عدد لا نهائي من الذرات" ، والذرة بالنسبة للوقيوس: هي جزء صغير من المادة يتعذر سطره أو تجزئته الى جزئيات صغيرة ، وقد طور ديقريطس فكرة للوقيبوس عن الذرة بحيث أصبحت قريبة جدا من المفهوم الذري الحديث خاصة عندما إعتقد أنه من الممكن تقديم تفسير مقنع بشأن الخصائص الفيزيائية للمادة كقابليتها على التجزئة والإنقسام و الإنضغاط في حال افترضنا أن المادة تتألف من جزيئات صغيرة، فضغط مادة ما يعني زيادة بين عدد الذرات المتقاربة ، ثم ذهبت هذه النظرية إلى أبيقور، [1]وإليه يمكن القول بأن الإتجاهات الفكرية والعلمية للمذهب الذري المادي الطبيعي ، ومعارضته للتفسيرات والممارسات الخرافية وتجرده من النظرة الميتافيزيقية البعيدة عن الواقع الحسي المملوس جعلته مختلفا عن المدارس الفلسفية ومنه فالنظرية الذرية قد أخذت الكثير من التقدير واحترام الطبقات العليا في أوائل حكم الإمبراطورية الرومانية،بتجريدهاوقد إمتد فيها بعد تأثيرها في العصور اللاحقة بعد أن تمكن العلماء بتجريدا من الطابع التأملي الفلسفي وغرسها في أرض جديدة ذات الطابع علمي.[2]

1/ في العصور الوسطى:

إن النظرية الذرية قد إختفت نهائيا بالنسبة لأوروبا فقد ظلت في طي النسيان ولم تبعث من جديد إلّاَ مع العالم جاسندي 1592-1655 فقد إستعان بالتفسير الذري لمعرفة أسرار التكتلات المادية بحالاتها المختلفة ومن هنا بدأت هذه النظرية تدخل الميدان العلمي ، حينما أخذ العلماء يعملون بها.

[1] غادة عبد الستار : **فلسفة فيزياء الدقائق المضادة للمادة وأثرها العلمية والإجتماعية**، ص 547.

[2] المرجع نفسه، ص 550.

2/ في العصر الحديث:

من أشهر ممثلي النظرية الذرية في هذا العصر نجد: ديكارت – جاليلو – نيوتن – وموبرتوس[1] ثم جاء العالم الفيزيائي الدانماركي "ينلز هنريك دافيد بور" الذي قام بتطبيق للكوانتم فقد دفعته الدراسات التي أنجزها حول تركيب الذرة الى دمج وتوحيد النظرية الذرية لتمهيد فيما بعد لقضايا الإنشطار الذري والنووي.[2]

الذي يعود إلى اكتشافه من قبل العالم الكيميائي "أوتهان" و " ستراسمان" في برلين 1939م عندما قام هذان العالمان بقصف وتسليط مجموعة من النيترونات الحرارية على نواة اليورانيوم الذي أدى إلى انقسام هذه النواة الثقيلة آلة نواة عناصر متوسطة الكتلة، وقد تمكنوا من التعرف على نواتج علمية التفاعل النووي ، ومنه فقد انتبه علماء الفيزياء والكيمياء الى مدى أهمية هذا الاكتشاف وأثره البالغ على مستقبل البشرية.[3]

---

[1] غادة عبد الستار : **فلسفة فيزياء الدقائق المضادة واثرها العلمية والإجتماعية** ص 551.

*بير جاسندي(1592–1655): كان فيلسوفا وقسيسا وعالم فلك وعالم رياضيات فرنسين شغل منصبا في الكنيسة في جنوب شرق فرنسا نشر أول بيانات عن عبور عطارد سنة 1631.

**نيوتن(1642–1727): عالم إنجليزي يعد من أبرز العلماء مساهمة في الفيزياء والرياضيات عبر العصور، وأحد رموز الثورة العلمية، أسس كتابه الأصول الرياضية للفلسفة الطبيعية شغل في العديد من المناصب.

***موبرتوس(1698–1759) : عالم رياضيات وفيلسوفا أصبح مدير أكاديمية العلوم ، يعود له الفضل في إختراع مبدأ العمل الأقل.

[2] غادة عبد الستار : **فلسفة فيزياء الدقائق المضادة واثرها العلمية والإجتماعية** ، ص 554

*نيلز هنريك دافيدبور (1885–1962): فيزيائي دانماركي كان مسيحيا ثم اصبح ملحدا اسهم بسكل كبير في صناعة نماذج لفهم البنية الذرية

[3] غادة عبد الستار، **فلسفة فيزياء الدقائق المضادة للمادة وأثرها العلمية والإجتماعية** ، ص 557.

*فريتز ستراسمان (1902–1980): هو كيمائي الماني ، توصل سنة 1939 الى أنه يوجد هناك بقايا من الباريوم بعد قذف اليورانيوم التي تدل على تأكيد ظاهرة الإنشطار النووي.

**أوتهان (1973–1968): كيميائي ألماني فاز بجائزة نوبل في الكيمياء لقيامه بشطر الذرة عام 1944 ، وأكتشف استعمالات سليمة، لعملية الإنشطار النووي.

5/البيئة

إن البيئة وما تحتويه من عناصر ومكونات تعتبر الوسط الحيوي الذي يعيش فيه الإنسان، قد أصبح محل إهتمام المجتمعات البشرية لتوفير البيئة الآمنة لمعيشة الفرد إلا أن سرعة تنامي المجتمعات البشرية وإتساعها وازدهار الصناعات ، من شأنه أن يولد كثير من المشكلات في البيئة منها التلوث وإستنزاف الموارد ومن هنا بدأ الإهتمام بمشكلات البيئة.[1]

. مفهوم البيئة:

من الصعب وضع تعريف محدد وشامل للبيئة ن وذلك لإختلاف الكثير من العلماء والمتخصصين حول هذا المصطلح.

أ/ البيئة لغة: لقد جاء ذكر البيئة في القرآن الكريم في العديد من الآيات في قوله سبحانه وتعالى: **{وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ}**.[2] فكلمة البيئة في اللغة العربية هي الإسم للفعل تبوأ،أي نزل أو قام، فنقول: "تبوأ فلان بيتا" أي إتخذ منزلا[3].

ب/ إصطلاحا:

إنّ البيئة مصطلح أو لفظ شائع الإستخدام في الأوساط العلمية في الوقت الراهن كما يشيع إستخدامه عند العامة من الناس وفي ضوء تلك التعاريف العمومية نجد عدة تعاريف تختلف بإختلاف علاقة الإنسان بالبيئة فالمدرسة بيئة والجامعة بيئة والمصنع بيئة والمجتمع بيئة والعالم كله بيئة[4] ومنه فقد اعطى مؤتمر "ستوكهولم" فهما متسعا للبيئة بحيث أصبحت تدل على أكثر من مجرد عناصر طبيعية (الماء، الهواء، التربة،

---

[1] عبد الله خلف **الرقاد: وسائل الضبط الإداري في حماية البيئة من التلوث العمراني، مجلة الإجتهاد للدراسات القانونية والإقتصادية**، المجلد 09، العدد 01، السنة 2020، ص 267.

[2] **القرآن الكريم : سورة يوسف ، الآية 56.**

[3] ابن منظور : **لسان العرب** ، بدون طبعة ، دار المعرف، القاهرة، ص 382.

[4] رشيد الحمد سعيد صباريني، **البيئة ومشكلاتها، عالم المعرفة ، الكويت** ،1990، ص 14.

معادن، نباتات ، حيوانات) بل هي رصيد الموارد المادية والإجتماعية المتاحة في وقت ما وفي مكان ما لإشباع حاجات الإنسان وتطلعاته أو بعبارة أخرى فهي المحيط المادي الذي يعيش فيه الإنسان والكائنات الحية ومنشات أقامها لإشباع حاجاته.[1] وعليه فقد تبين من خلال ما ورد عن البيئة من تعريفات أنها تتكون من عنصرين أساسين : عنصر طبيعي يتمثل في مجموع العناصر الطبيعية التي لا دخل للإنسان في وجودها مثلالبحار والمحيطات والثورات المتجددة والغير متجددة ...الخ ، وعنصر صناعي يشتمل على كل ما أنشأه الإنسان من مدن وطرق ومصانع.....الخ.

د/ مصادر التلوث البيئي:

ينقسم التلوث وفقا لهذا المعيار الى تلوث طبيعي وتلوث صناعي كما يلي:

أ/ التلوث الطبيعي: وهو التلوث الحاصل بين الظواهر الطبيعية مثل الغازات الخانقة التي تحملها البراكين أثارها الزلازل والصواعق والفيضانات وغيرها.

وبما أن التلوث الطبيعي لا دخل للإنسان فيه تصعب مراقبته علميا وتقنيا ولطالما شكل الهاجس الأكبر لدى البشرية منذ إهتمامها بالتقدم الصناعي والتكنولوجي .

2/ التلوث الصناعي: ينتج التلوث الصناعي عن فعل الإنسان ونشاطه أثناء ممارسته لأوجه حياته المختلفة، وهذا التلوث البيئي يجد مصدره في أنشطة الإنسان الصناعية والزراعية والترفيهية وغيرها... وفي إستخداماته المتزايدة لمظاهر التقنية الحديثة ومبتكراتها المختلفة بحيث يجد هذا النوع مصدره فيما تنفثه المصانع والسيارات والمبيدات والضوضاء والفضلات الصناعية والزراعية والمنزلية وغيرها.[2].

[1] رشيد الحمد محمد سعيد صباريني– المرجع نفسه، ص 23.

[2] منصور مجاجي: **المدلول العلمي والمفهوم القانوني للتلوث البيئي** ، مجلة الفكر، جامعة الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر ، العدد الخامس، (د، س، ن) ص ص 106–107.

ج/ مظاهر التلوث الصناعي:

1/ السلاح النووي وأثره على البيئة:

تعتبر الأسلحة النووية أحد أنواع أسلحة الدمار الشامل، لها أثار غير محصورة سواء كانت على الإنسان أو على البيئة ، ومنه وجب حظرها بموجب البروتوكول الإضافي الأول لعام 1977، الذي يحظر الأسلحة التي تسبب أضرار واسعة بدون تمييز.[1]

ونظرا لما خلفته الأسلحة النووية من آثار مدمرة فإن القنبلة النووية التي أطلقت بحمودية جنوب الجزائر المتمثلة في اليربوع الأزرق هي أكبر بكثير من قنبلة هيروشيمان إضافة الى التجارب داخل الأبار والتفجيرات التي وقعت في رقان، فمن المؤكد أن الإشعاعات النووية تبقى في كل مواقع التجارب العالمية دون إستثناء سواء كانت تحت الماء أو في المحيطات إلى الأبد، فمن مستحيل تنقية تلك المواقع أو إزالة التلوث منها كليا، ومنه فقد أكتشف مدى خطورة هذه ولكل الإشعاعات على الإنسان فقد تسبب له أمراض السرطان وغيرها .....الخ. وبالإضافة إلى حادثة نشر نوبيل التي تعتبر تنبيها خطيرا للجمهوريات في الإتحاد السوفياتي السابق دول العالم ، فسبب رفض روسيا إستقبال النفايات الناتجة عن مصنع تشر نوبيل بعد الحادثة، حصل خلاف بينها وبين أوكرانيا مما دفع بالأوكرانيين الى رميها في بحيرة بيكال التي بلغ مياهها العذبة نسبة سدس المياه الصالحة للشرب في العالم ، إضافة إلى رمي نفايات المصانع المدنية والعسكرية.[2]ومنه فقد كانت قنبلة هيروشيما **أو** إستخدام لهذا السلاح ، حيث ألقت طائرة تابعة للسلاح الجوي الأمريكي قنبلة إمتدت تأثيرها الموجة الحرارية الناتجة عن الإنفجار لمدى أكبر من مركز الإنفجار ، بحث امتد تأثير موجة الضغط الناتجة عنها الى ستة أميال، فقد دمرت المدينة تدميرا كاملا وبكل ما يوجد فيها.[3]

---

[1] عبد القادر حوبة: **النظرة العامة للقانون الدولي الإنساني**، الطبعة الأولى، الوادي، الجزائر، 2012، ص 144.

[2] تقرير الأمم المتحدة للبيئة والتنمية : **مؤتمر لويتهاغن الولايات المتحدة الأمريكية** ، أذار 1995، مكتب الإعلام، بيروت.

[3] عامر طراف: **التلوث البيئي والعلاقات الدولية**، الطبعة الأولى، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت ، لبنان، 2008 ص 123.

2/ السلاح الكيميائي:

إن السلاح الكيميائي أثاره ضارة جدا على البيئة العالمية والإنسان أيضا، فهو سلاح حربي يتم بالإسقاط أو بالتوزيع لإيصاله ، يتكون من موارد كيميائية سواء كانت غازية أو سائلة أو حتى صلبة ولها أثار قاتلة للإنسان عند إستعمالها ، ويمكن تصنيفها الى عدة عوامل منها: (العامل الخانق، المثير للأعصاب، المعطل، المسقط) ويشار إليها أنها أسلحة الجيل الثاني، فقد ظهرت آثار هذا النوع من السلاح في النصف الثاني من القرن العشرين.نتيجة التقدم الصناعي الهائل الذي شهدته وخصوصا في مجال الصناعات الكيميائية ، ونتيجة لأخذ الكثير من الدول بأساليب التكنولوجيا الحديثة في كل مجال.[1]

ومنه فإن التقدم العلمي التقني قد شمل جميع المجالات حتى البيئية قد تخلت فيها إنجازات التقنية وأثرت فيها، بحيث أصبحت البشرية بالفعل تعاني من مرض وهو مرض التغيير.

6/ مفهوم عمليات نقل وزرع الأعضاء البشرية:

لقد دفعت حاجة العلماء إلى البحث عن بديل لوسائل العلاج التقليدية إلى إبتكار الكثير من التقنيات في مجالات طبية متعددة ومتشعبة ولعل أهمها على الإطلاق معالجة الأمراض العقلية بالطرق الإكيميائية إستنساخ الخلايا، الموت الرحيم، ونقل وزرع الأعضاء، حيث تعرف هذا الأخير أي ما يسمى بالعضو البشري في المفهوم الطبي بأنه مجموعة من الأنسجة تعمل مع بعضها البعض كي تؤدي وظيفة معينة كالكبد والكلية والدماغ والأعضاء التناسلية والقلب وغيرها.[2]

---

[1] عامر طراف: **التلوث البيئي والعلاقات الدولية**، الطبعة الأولى، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت ، لبنان، 2008 ص 123 ، ص، 120.

[2] إنتصار مجوج: **الضوابط القانونية لنقل وزراعة الأعضاء البشرية من الأموات الى الأحياء في التشريع الجزائري** جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)، دفاتر السياسة والقانون ،العدد 18 جانفي 2018، ص 132.

أما عن مفهوم عمليات نقل وزرع الأعضاء فنقول أنها عبارة عن عملية نقل عضو أو مجموعة من الأنسجة أو الخلايا من المتبرع الى المستقبل ليقوم مقام العضو التالف.[1]

أما إذا أردنا الرجوع بلمحة تاريخية حول زراعة الأعضاء البشرية، نجد أنه خلال القرن 16 فكر "جراح بولوني" يدعى (غاسبار تاجيكوتسي) ، في زرع نسيج من شخص في آخر لإعادة تكوين الأنف، فإعترضت عمله صعوبات فنية لم يجد طريقة لحلها، وفي القرن 18 قام الجراح البريطاني (هانتر) بزرع أسنان مأخوذة من جثث موتى ونجح في ذلك لكن الجهود الحقيقية قد بذلت في القرن19 وبالخصوص في "مجال زرع جلد الإنسان" بين الحيوانات من نفس النوع ومن أنواع مختلفة، ولكن أول رقعة جلدية ناجحة لمريض تم تسجيلها في النشرات الطبية الحديثة قد أجريت بواسطة الجراح "بونجر" عام 1823 ، لكن المحاولات الجادة لتحقيق زراعة الأعضاء لم تبدأ بحق بداية القرن 20 حيث برز الدكتور "إكسيس كاريل" بإبتكاره طريقة لخياطة الأوعية الدموية وذلك لأنه عرف ضرورته قبل أن يبدأ تجاربه على زرع الأعضاء لكنه لم يستطع فهم التفاعل "Reaction" بين الجسم القابل والعضو الجديد، غير أن السنين الأوائل من القرن 20 قد تمخضت عن عمليات ناجحة كانت تشبه بمحاولات "زرع الكلي" من الحيوانات الى البشر، ومنه فإن هذا التقدم العلمي والتقني الهائل قد أعاد الأمل للإنسان في الحياة من جديد ومنحه إمكانية تغلبه على الكثير من المشاكل الجسدية التي كانت تؤرقه.[2]

[1] إنتصار مجوج: **الضوابط القانونية لنقل وزراعة الأعضاء البشرية من الأموات الى الأحياء في التشريع الجزائري** ، ص 130.

[2] سعيد محمد الحفار، **البيولوجيا ومصير الإنسان** ، ص ص 122-123.

الفصل الثاني

مشروع هربرت ماركيوز ونقد المجتمع البرجوازي

المبحث الأوّل : مدرسة فرانكفورت وأهم روادها

المبحث الثّاني : عصر التنوير

المبحث الثّالث : العقل الآداتي

المبحث الرابع : القمع والتسلط في المجتمعات لصناعية المتقدمةا

الأصول التاريخية :لمدرسة فرانكفورت النقدية وأهم روادها

- **نشأة مدرسة فرنكفورت :**

قبل الإشارة إلى نشأة هذه المدرسة ومن أهم فلاسفتها ،لا بد من القول أن الفلسفة الغربية المعاصرة ولاسيما الفلسفة الأوروبية منها بالتحديد قد أسهمت بنصيب وافر في ظهور مدارس وحلقات فلسفية كبرى لعبت دورها الكبير في الفكر الفلسفي العالمي من خلال مازودت به هذا الفكر من مناهج وتصورات وأحكام على مستوى المعرفة والميتافيزيقا والأخلاق والمنطق والمنهج والسياسة[1] ونذكر على سبيل المثال المدرسة الوضعية المنطقية والمدرسة الوجودية المدرسة الربغماتية والبنيوية وما مدرسة فرنكفورت إلاّ واحدة من تلك المدارس الفلسفية الكبرى التي ظهرت في القرن ومازالت قائمة إلى يومنا هذا .

وقد حصلت مدرسة فرنكفورت lècole defrone fort على طابعها المؤسسي عبر تأسيس معهد الأبحاث الإجتماعية في عشرنيات القرن الماضي ،وقد وضعت الحلقة الدراسية الأوّل للعمل الماركسي لبنات التفكير في أسباب أزمة الفكر الماركسي وإخفاق (ثورة 1918) في ألمانيا وقد جمعت الحقلة الدراسية عدد من الباحثين من برزهم رجل الأعمال الإقتصادي "فريدريك بلوك fredrickBullck" والمفكر الماركسي "جورج لوكاتش luka'csyorgy" إلاّ أن مشروع لم يتكلل بالنجاح غير أنه عد بمثابة

---

[1] أم عبير سهام مهدي ، **مدرسة فرنكفورت النقدية ، الأسس والمنطلقات الفكرية** ،مجلة العلوم السياسية ،جامعة بغداد ،ص 129.

* **المدرسة الوضعية المنطقية(positivism)**: تعد قسم من أقسام نظرية المعرفة فقد نشأة كنق ينص لعلوم اللاهوت والميتافيزيقيا الذين يعتمدان المعرفة الإعتقادية غير المبرهنة .

** **الثورة الألمانية (1918-1919)**: هي نزاع مدني قيصرية الألمانية بدأ بعد إنتهاء الحرب العالمية الأوّلى ،وبدأت إلى تحويل ألمانيا من النظام الملكي الفيدرالي الدستوري إلى الجمهورية برلمانية ديمقراطية .

*** **جورج لوكاتش luka'csgyorgy (1885-1971)**: من أهم النقاط الماركسين الذين تناولو العمل الفني من منظور

**** **فريريك بولوك fredeick Bullock (1851-1931)**: هو سياسي أسترالي وبريطاني ساهم بعدد من الأوراق في الرياضيات لمجتمع ملكي .سوسيولوجي فيلسوف وكاتب وناقد ،عمل على إعادة إعتبار للذات.

الإنطلاقة التي دفعت بعض المشاركين في الحلقات للتفكير جديا في تأسيس معهد الأبحاث الإجتماعية[1] .

وقد تأسس معهد الأبحاث الإجتماعية رسميا في **03-02- 1923**في جامعة غوتة بمدينة فرانكفورت بألمانيا [2] وقد توخى المعهد في البداية إحتضان الأبحاث النظرية الإشتراكية التي أقفلت الجامعة الألمانية الأبواب في وجهها ،وكان المعهد يظم حملة من المثقفين من بينهم فريدريش بولوك **friedrich pollock (1894-1970)** ،ماركس هوركهايمر **Maxhorkerm (1995-1973)** تيودور أدرنو **theodre Adorno (1969-1903)** بحيث بأنه قد كان قابل ووالده هرمان قابل وهو رجل أعمال كبير يتولى الأمور المالية لإقامية المبنى للمدرسة والإنفاق على هيئة أساتذته ودفع رواتبهم .كانت بداية هذا المشروع عندما قدم فليكسن قايل مذكرة حول إنشاء معهد للبحث الإجتماعي سنة 1923خلال تنظيمه لأسبوع خاص بتقديم الأعمال الماركسية [3] ومنه فقد أنشأ معهد الأبحاث الإجتماعية نتيجة الظروف الخاصة التي خلفها إندلاع الحرب العالمية الأول وقيام الثورة البليشفية في روسيا وإنتكاسته ثورات وسط أوربا وتحديدا في ألمانيا وعد نجاح الحركات الإشتراكية الراديكالية في أوربا الغربية وظهور الستالينية في الإتحاد السوفياتي وكذا نظم الفاشية في إيطاليا وألمانيا ،ويمكن النظر إلى هذا المعهد على أنه أحد أشكال الإستجابة للحاجة التي إستشعرها الجناح اليسارب من المثقفين نحو إعادة تقويم النظرية الماركسية [4] وعليه فحسب مارتن جاي أن فكرة إنشاء مدرسة متميزة لم يظهر إلاّ بعد إجبار المعهد على

---

[1] أم عبير سهام مهدي ، **مدرسة فرانكفورت النقدية الأسس والمنطلقات الفكرية** ، مجلة العلوم السياسية ،جامعة بغداد ،ص 129.

[2] . حسام الدين فياض ، **النظرية النقدية للمجتمع مدرسة فرانكفورت نموذجا** ،الطبعة الأولى ، صفحة نحو علم الإجتماع تنويري ، 2010، ص:09 .

[3] فيل سليتر : **مدرسة فرانكفورت نشأتها ومفزاها ،ترجمة خليل كلفت** ، الطبعة الثانية، المجلس الأعلى للثقافة 2004، ص:21.

مارتن جاي martin jay: هو مؤرخ وكاتب وفيلسوف أمريكي ولدى في 1944 في نيويورك وتوفي في 2004.

[4] توم بوتومور : **مدرسة فرانكفورت** ، ترجمة سعد هجرس ،الطبعة الثانية دار أوروبا لطباعة والنشر والتوزيع ،ليبيا ، 2004، ص19.

مغادرة مدينة فرانكفورت فالمصطلح نفسه لم يستخدم إلا بعد عودة المعهد إلى ألمانيا عام **1950** فالسبب في إغلاقه هو إستلاء هتلر على الحكم فصودرت مكتبة وغادر أعضاؤها فأنشئوا فرعا له في جنيف أطلقوا عليه إسم المؤسسة العالمية للبحث الإجتماعي وكونوا له إدارة جماعية ،إضافة إلى فرعين آخرين له في لندن وباريس وبسبب التوسع النازي إضطر هؤلاء المفكرين ثانية إلى مغادرة أوروبا عام **1934** متوجهين إلى الولايات المتحدة الأمريكية ،ونقلوا معهم المعهد إلى نيويورك بإسم المدرسة الجديدة للبحث الإجتماعي ليستقر بعد ذلك في الحرم الجامعي للجامعة كولومبيا ،ثم إنتقلوا إلى لوس أنجلوس ومع إنتهاء الحرب العالمية الثانية وغروب النظم الفاشية والنّازية بدأ وتحليلا جديا للمجتمع الرأسمالي ، الذي رأو نمط صعوده الجديد في الولايات المتحدة الأمريكية ،خاصة مع تنامي المعجزة الإقتصادية التي كونت رأسمالية قوية حالت دون فاعلية الطبقة العاملة في تحقيق أهدافها ومافسر توجه بحوث المدرسة إلى قضايا عديدة في المجتمع كقضية السيطرة الشاملة والقضاء على القيم الفردية والقهر التقني وصناعة الثقافة [1] .

وإنطلاقا من هنا يمكن التمييز بين أربع محطات واضحة و المعالم لتاريخ المعهد وهي كالتالي :

1. **المحطة الأوّل** : حتى تولى جرونبرج عام 1930، في الفترة جرنبرج ، إدارة المعهد وإتسمت بطابع ماركسي ثوري والإهتمام بنقد الإقتصاد السياسي .
2. المحطة الثانية :كانت مع موركهايمر وتميزت بنقد الوضعية والتأثير الإيديولوجي للعلم والتكنولوجيا ونقد قراءات الفكر الماركسي والأورثوذكسية وممارساتة التطبيقية .
3. **المحطة الثالثة** : يهتموا بحل قضايا الثقافية المختلفة ومحارور الحياة اليومية المتباينة بوصفها حلقات جديدة يتم بواسطتها السيطرة على الإنسان من قبل النظم المتقدمة .

[1] ثريابن مسمية : **مدرسة فرانكفورت** ،الطبعة الأولى، العتبة العباسية المقدسة ،المركز الإسلامي لدراسات الإستراتيجية النجف ،العراق ،2020، ص: 32.

4. **المحطة الرابعة :** فتحدد بإنتهاء الحرب العالمية الثّانية وعودة مهعد إلى فرانكفورت حين بدأت المدرسة تمارس تأثيرا مهما على الفكر في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية ،وتثير حماس في حركات الشباب التي فجرت نهاية التستينات ومع زيادة إهتمامها بالتسلط والهيمنة ونقد النظم السياسية والإقتصادية والثقافية خاصة في المجتمعات الرأسمالية [1] وعليه فقد تميزت مدرسة فرانكفورت بالعديد من الرواد الذين سنعرج لهم .

من أهم رواد مدرسة فرانكفورت :

📖 **ماكس هوركايمر : maxhorkheimer :** ولد عام 1895بشتوتغارت وتوفي في **1973** يعتبر مؤسس المدرسة النقدية من أهم مؤلفاته

criticAltheort و EclioseofrEasoAn .

📖 **ثيو دور أدورنو theodore A dorno:** ولد سنة 1903، في فرانكفورت ،كانت حياته حافلة بالإنجازات أهمها تلك التي ظهرت بعد تنقله إلى الولايات المتحدة الأمريكية وإنضمامه إلى فر يق جامعة كولومبيا وتحت ضغط الحاجة المادية والمنافسة الشديدة إضطر أدورنو إلى إنجاز بعض الأعمال التي كان يعرضها عليه معهد البحوث الذي كان يشرف عليه الماركسي النمساوي بإول ف لازار سفيلد وتوفي في 1969.

📖 إريك فروم Erkfromm: ولد في فرانكفورت عام 1900 ذو واصل ألماني وهومن أوائل المحلليين النفسانيين ،حاول توظيف المنهج التحليلي المطبق في علم النفس على ظواهر الإجتماعية والثقافية ،هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1934،له العديد من المؤلفات من بينها " الخوف من الحرية " توفي سنة 1980[2] وأخيرا هربرت ماركيوز الذي سنفصل فيه كثيرا بإعتباره الأساس الذي بينى عليه كامل بحثنا

---

[1] توم بوتومور ،**مدرسة فرانكفورت** ص،ص: 24.23.

***كارل جرونبرج: karlgrunberg(1891-1972)** : روائي وقاص صحفي ألماني أحد مؤسسي لرابطة الكتابة الثوريين البروليتاريين (1928-1935).

[2] بول لوران آسون : **مدرسة فرانكفوت ،ترجمة سعاد حرب** ،طبعة الثانية ، المؤسسة الجامعية لدراسات لنشر والتوزيع ،بيروت ،لبنان ،2005ص : 22.

📖 **هربرت ماركيوز ، herbert marcus:**

1. **حياته ومؤلفاته :** فيلسوف أمريكي من أصل يوناني ،ولد في برلين بألمانيا 1898، لأبوين يهوديين تلقى تعليمه في جامعتي " برلين وفرايبورج " حيث تتلمذ على يجد مارتن هيدجر "تحصل على الدكتوراه في الفلسفة عام 1920وكانت رسالته بعنوان " أنطولوجيا هيغل " ونظريته في فلسفة التاريخ [1] إشتغل عدة أعوام بأعمال النشر وتجارة الكتب في برلين وتولى وظيفة قارئ أو فاحص للإنتاج المقدم لإحدى دور النشر بها ثم عاود دراسة الفلسفة في جامعة فرايبورج .

أعلن عن عدم إرتباطه بأي حزب وانزوى في قوقعة التأمل الفكري عندما تولى النازيون الحكم في ألمانيا عام 1933، سافر ماركيوز إلى الولايات المتحدة الأمريكية وقام بالتدريس في نيويورك ولوس أنجلس وبعد حصوله على الجنسية الأمريكية سنة 1940عمل بوكالة المخابرات السرية الأمريكية التي تشغل فيها وظيفية رئيس القسم الخاص بشؤون وسط أوروبا من سنة (1946–1956) ثم عمل أستاذا للفلسفة وعلم الساسة بجامعة براندايس في الولايات المتحدة الأمريكيية من (1945–1965) فأساتذا للفلسفة بجامعة كاليفورنيا من 1965إلى آن توفي في شهر يوليو سنة 1979م.

وإنطلاقا من كون أن الإنسان ابن بيئته لذلك ففلسفة ماركيوز ماهي إلا إنعكاسات لظروف تجمعت وكونت فكره الفلسفي [2] .

---

[1] الرايس شارل حلو :**أعلام الفلسفة العرب والأجانب ،الجزء الثاني** ،طبعة الثانية ، دارالكتب العلمية ،بيروت ،لبنان 1992.ص 435

[2] عبد الغفار مكاوي : **النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت تمهيد وتعقيب نقدي** ، حوليات كلية الأداب ،الحولية 13، الرسالة 88، مجلس النشر والتوزيع العلمي ،الكويت 1993، ص: 56.

2. من أهم المؤثرات التي ساعدت على تشكيل أفكاره نذكر مايلي :

- ✓ إنتماؤه إلى أسرة يهودية ،وهو الإنتماء الذي ظل ماكيوز متمسكابه ولم يحاول أن يعلن عن تحرره منه .
- ✓ إتجاهه إلى التعاطف مع الحزب الديمقراطي الإشتراك فيي ألمانيا ثم إعلانه بعد ذلك إستقلاله عن جميع الأحزاب
- ✓ إشتغاله لمدة طويلة في أعمال تخدم نشاط الحكومة الأمريكية المتعلق بالشؤون الروسية وشؤون أوروبا الشرقية بوجه عام .
- ✓ إتخاذ الولايات المتحدة الأمريكية وطننا ثانيا أقام فيه منذ 1934أي حوالي نصف عمره مما أتحات له الفرصة للإطلاع عن أحوال الحياة في كثير من البلاد الرأسمالية تقدما وزوده بالمعرفة مباشرة عن طبيعة المجتمع الصناعية المتقدم [1]

تبلور فكر ماركيوز على يد كل من هيدجر ، نتشه ، ماركس ، فرويد ولكن من الصعب أن نتصور كيف لتلميذ واحد أن تكون له القدرة على إستعاب كل هذه المؤثرات المتعارضة ويعترف صراحة بأنه كان بالفعل تلميذ لكل هؤلاء في آن واحد إلا أن تأثير كل هؤلاء على ماركيوز لم يمارس في وقت واحد أو في نفس الميادين فقد كان تأثير هيجل هو الأسبق وبقى ملازما له حتى النهاية ويليه تأثير ماركس ومعه نتشه في المرحلة التالية كان تأثير فرويد وهيدجر في حين ماركس ونتشه وفرويد قد زودوه بالأسلحة اللازمة لنقد المجتمع الحديث نقدا حضاريا إيديولوجيا [2]

---

[1] فؤاد زكريا ، **هربرت ماركيوز** ،بدون طبعة ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع الإسكندرية 2013، ص: 07.

[2] المرجع مفسه ،ص: 11

وقد عبر ماركيوز عن أرائه الفلسفية من خلال العديد من المؤلفات أهمها :

أ. العقل والثورة : Espritetreoutiom 1941:

حاول من خلال ماركيوز الإجابة على سؤال هام وهو هل يستطيع العقل أن يقوم بدور ثوري في الحياة الإنسان ؟. وما أبعاد هذا الدور ؟.

ثم يبحث في البحث في فكر هيجل عن الفكر الثوري والسالب متخذا إياه وسيلة لنقد ونفي الواقع القائم .

ب.الحضارة والرغبة (1955) cirisatinetdesir:

بحث فلسفي في "فرويد " قام من خلال توضيح على أنّ تقييد الغرائز الجنسية ومراقبتها صورة من صور القمع الزائد الذي يعاني منه الإنسان في المجتمع الصناعي وقدم لنا في المقابل مجتمعا خالي من القهر والقمع .

ج. **الماركسية السوفياتة 1958 : marxismesovietique :**

أما في هذا الكتاب فقد ينقد ماركيوز التطبيق السوفياتي للماركسية وإعتبر نظام سوفياتي قمعي تتحكم فيه طبقة بيروقراطية تمارس أسلوب من السيطرة لا يختلف كثيرا عن نظام السائد في البلاد الرأسمالية المتقدمة .

د. **الإنسان ذو البعد الواحد Homme d'unepimension1964 :** وهو أهم أعماله على الإطلاق فيه نمط الإنسان المغترب في المجتمع الصناعي الذي يجعل الإنسان إنسانا ذو بعد واحد .

خ. **مقال عن التحرر Revso cotextph:** حاول من خلاله تطوير بعض الأفكار التي جاءت في كتبه السابقة كمؤلفة إيروس والحضارة " والإنسان ذو البعد الواحد بالإضافة إلى أنه حاول فيه بصورة واضحة تجاوز المفهوم الماركسي للثورة وأيضا كتاب فلسفة النفي negation وفي عام 1982نشرا آخر كتبه قبل وفاته الثورة المضادة ،التمرد [1] .

✓ **وقد تبلورت أهم أفكاره الفلسفية في مايلي :**

1. نقده للماركسية والتعرض لمختلف مفاهيمها كالإغتراب والتشيؤ .

[1] جورج طرابيشي: **معجم الفلاسفة المناطقة ،المتكلمون اللاهوتيون ،المتصوفون** ،طعبة الثالثة ، دار الطبيعة ،بيروت لبنان ،2006، ص: 623.

2. قد تأسست لديه أفكار كثيرة وذلك إنطلاقا من هيدجز في مسألة التقنية وشيلرفي الفن .

3. وأيضا رفض الواقع المعاش ورسم معالم جديدة .

ولكي نعرف علاقة ماركيوز بالنقاش الذي دار حول التنوير في مدرسة فرانكفورت خصوصا وغيرها من النقاشات الفكرية آنذاك ،نحاول أن نتحرى مفهوم التنوير أو أولا حتى يتسنى لنا ربط كل ماسبق بما سيأتي لا حقا .

✓ **مفهوم التنوير :**

بداية نقول إن هذا المصطلح (التنوير أو الإستنارة) بالمعتى الفكري والفلسفي الشائع ،فهو نرجمة للمصطلح الغربي الذي يذكر عادة تحت عنوان حركة الأنوار أو الفلسفة الأنوار ، يعتبر التنوايرر ،وعلى مر الزمن وبالمعنى العريض تعبيرا عن فكرة التقدم وهدفه تحرير الإنسان من الخوف وجعله سيدا ومنه فقد بدأ الجدل حول معنى التنوير في القرب 18 واستمر دون توقف حتى يومنا هذا حيث شهد هذا المصطلح الكثير من الترجمات من بينها aufklarumg بالأمانية iumièreبالفرنسية لهذا طرحت صحيفة بريلينتش مونا تشرفت عام 1783 على قرائها سؤالا وطلبت الإجابة عنه وقد بدأ بسيطا .... ماهو التنوير . ومن بين الإجابات التير أرسلت إلى الصحيفة من قبل شخصيات متنامية الإتجاهات مثل كاتب الدراما جوثولد لييبنج Gotholdessing (1781–1729) والفيسوف اليهودي موسى مبيند لسون مصطلح صعب التعرف ،لأنه كان يشير إلى عمله أبعد ماتكون عن الكمال في زمنه ،وهي عملية تعليم الإنسان التدريب على إستعمال العقل حيث كانت كلمة العقل كلمة محورية في فكر التنوير[1].

---

[1] دوريندا أوترام : **التنزير** ،ترجمة ماجد موريس إبراهيم ، الطبعة الأولى ، دار الغرابي ،لنشر والطباعة ،بيروت ، 2008، ص ص، 54–55.

***جوتولد ليسينج ، ليسنج Gothold lessing 1729–1781**: فيلسوف ومسرحيا ، وناقدا فنيات أحد أبرز ممثلي عصر التنوير كتب العديد من الصحف .

** **موسى ميندلسون moses m e nde lssohn (1729–1786)**: فيلسوف يهدودي ألماني دافع عن التسامح الديني ،وكان من رواد حركة هاسكالا.

وحتى نفهم هذا المصطلح بالعربية يستحسن أن نتعرف على مفهومه وأبعاده في اللغات الأوروبية وفي تطوير الفكر الغربي عموما والواقع أن حركة التنوير تشير إلى تلك الحركة الفلسفية التي بدأت في أوروبا في القرن الثامن عشر ميلادي وجاءت بعد المذهب الإنساني وحركة النهضة الأروبية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر وقد تميزت هذه الحركة بفكرة التقدم وعدم الثقة بالتقاليد والتفاؤل والإيمان بالعقل ،والدعوة إلى التفكير الذاتي المستقل ،والحكم على أساس التجربة الشخصية و أنّ يغيروافي أخلاقياته وأساليبه في الحياة ينشر آراء الخير والعدالة والمعرفة العلمية ، ومن بين ممثليه كانط فوليتر ،جون جاك روسو مونتسكيو. لخ [1]

فقد شاركوا في النظال ضد الإقطاع وإيديو لوجيتة وكذلك في التغلب على نفوذ الكنيسة ، ومنه فقد كانت لأفكارهم تأثيرا في الإشتراكيين الطوباويين ومما لاشك فيه أن أفكار التنوير لم تأتي من فراغ فقد إرتبطت بعوامل موضوعية مثلتها التحولات العلمية والصناعة الكبرى التي عرفها تاريخ الإنسانية لأول مرة وصحبتها قاعدة تغيير في طبيعة الإنتاج والتسويق والعلاقات الإجتماعية النتاجة عن تغيرات الطبقة [2] وكذا الأمر بالنسبة للألماني إيمانويل كانط الذي يرى أن التنوير هو تحرر الفرد من الوصاية هي عدم قدرة الفرد على إستخدام فهمه الخاص دون توجيه من الآخر ليس القصور سببا في جلب الوصاية بل السبب إنعدام لإقدام والشجاعة على إستخدامه (أي العقل) دون توجيه من الآخر ، وبناءا على هذا فقد قدم كانط تعريفا لتنوير الفكري الذي وصفة بالقول ، (التنوير هو تحرر الإنسان من قيود عدم النضج الذاتي ...) وأكد على شعار هذه النهضة الفكرية هو { كن شجاعا وإستخدم عقلك } وعليه يمكن القول أن التنوير لم يكن مجرد فترة وانتهت لكنه كان عملية متواصلة من أعمال العقل للإجابة على إشكاليات التي شغلت تفكير الإنسان من قبل .[3]

---

[1] تزفيتيان تودوروف، **روح الأنوار** ، طبعة أولى تعريب حافظ قوبعة ،دار محمد علي 2007، بيروت، لبنان ص،ص: 129-130.

[2] توم بوتو مور ، **مدرسة فرانكفورت** ص، 178.

[3] نقلا عن على أكبر أحمدي : **الحداثة عند كانط في رحاب أراء الشيخ مرتظي مطهر**ي ترجمة أسعد مندي الكعبي ،الطبعة الأولى، المركز الإسلامي لدراسات الإستراتيجية العتبة العباسية المقدسة ، 2017، ص40.

مفهوم فلسفة الأنوار : إن فلسفة الأنوار هي فلسفة عقلانية متفائلة تريد الظهور علنا وتريد إنارة كل العقول وتخليصها من النزعة الظلامية ،وفي إطار هذا المقصد التعميم الواسع ونشر الأنوار بشكل عام وفي جميع الأوساط ،كتبت الموسوعة تحت إشراف ديدرو تلك الموسوعة التي تشكل معجمًا عاما للعلوم والفنون والتقنيات وقد صدرت بين عامي (1715–1772) وعليه يمكن أن نلخص معالم فلسفة الأنوار عند الأوروبين بمايلي :

- ✓ الهجوم على الدين وعلى السلطات القائمة وتسفيهها وذمها .
- ✓ الإشادة بالعقل الطبيعي وشعارهم في ذلك إن الأنوار العقل الطبيعي وحدها
- ✓ القادرة على قيادة بني الإنسان إلى كمال العلم والحكمة وهذا يلخص بألفاظ بسيطة حدا كل برنامج حركة التنوير الغربية .
- ✓ يمكن أن نعتبر حركة الأنوار حركة عقلانية ديكارتية معممة أي تمديدا واسعا يغطي جميع الميادين الماين العقلانية يقين محدود عند ديكارت نفسه .
- ✓ اعتبار النظم الفلسفية الميتافيزيقية التي كانت سائدة في القرن السابع عشر أبينه خيالية .
- ✓ الإنسان معتبر بيساطة ألة أكثر تعقيدا من الحيوان .
- ✓ هكذا كانت فلسفة التنوير (**الأنوار**) تؤكد إذا قيمة العقل الطبيعي والأنوار الطبيعية ، ولكنها ترفض كل وحي ،ترفض كل ماكان علم اللاهوت التقليدي بالنسبة إلى العناية الإلهية واللطف الإلهي ،فالعقل الطبيعي يكفي لإصالنا إلى المعرفة[1]

الجذور التاريخية للتنوير:

التنوير من النّاحية التاريخية يشير إلى القرن الثامن عشر عموما وإلى حقيقة تاريخي أوروبية عرفت بصعود البرجوازية من النّاحية الإقتصادية والنزعة الليبرالية من النّاحية السياسية ،والنزعة العقلية النقدية من النّاحية الفلسفية والنزعة التقدمية من النّاحية التاريخية ،ومن لا يمكن فصل هذا القرن عن القرون التي سبقته وخاصة

[1] البشير وبوغازي ، **فلسفة عصر التنوير** ،الطبعة الأولى مكتبة المجمع العربي 2016، الجزائر بسكرة ،ص،ص: 17.18 .

القرنين السادس عشر والسابع عشر فرما عرفته أروبا في هذه الفترة من أحداث سياسية وإقتصادية وعلمية[1]

ومنه فقد تميز القرن 18 في أورروبا بعدد من الظواهر مثل الهجرة من الريف إلى المدينة ،النمو السكاني وزيادة الإنتاجي الزراعي في دول الشمال وبداية الثورة الصناعية في كل من بريطانيا وهو لندا ، شمال إيطاليا ... إلخ كما كانت حركة الإستكشافات الجغرافية وما أعقبها من تأسيس مستعمرات في الشرق وإمبراطوريات في الغرب ،وكان الإتصال بين الشرق والغرب آنذلك ليس أحدي الإتجاه كما قد يتبادر إلى الذهن ولكنه كان إتصال ثنائي الإتجاه بحث يصدر الغرب إلى الشرق العادات والثقافات والكتب الحديثة ويجلب من الشرق فضلا عن المواد الخام والمحاصيل الزراعية فقد كانت الحياة آنذلك بدائية وكان في خصم هذا الحراك الإجتماعي في المجتمع الأوروبي أن إرتفع معدل القراءة لأنها أصبحت لازمة لمقتضيات المعيشة كما تغيرت سبل وطرق القراءة وبداية القرن ال20كانت الكتب المقروءة هي كتب مقدسة ودينية والسير التقليدية ،ومع نهاية القرن 20 أصبحت المادة المقروءة تشمل على الروايات والصحف والمجلات وكتب الأطفال والرحلات وكتب التاريخ الطبيعي وحضور سبل القراءة والإطلاع مابين المقاهي التي تعرض الكتب إلى مكتبات وحضور الصالونات وإصدار سلسلة الكتب الزرقاء الرخيصة التكاليف بحيث تكون في متناول الجميع ومن هنا بدأ التحدي القائم في كيفية إنتقال فكر التنوير من النخبة الثقافية إلى طبقات الشعب الدنيا من الفلاحين وصغار الحرفين [2]

فقد قام هذا المشروع في الأصل على ثلاثة أفكار مازالت تنموا وتتطور بحكم نتئجها وهي إستقلالية والغائبة الإنسانية لأفعالنا والكونية إن أول سمة تكوينية لفكر الأنوار تتمثل في جعلنا نفصل مانختاره ونقرره بأنفسنا على ما تفرضه علينا السلطة خارج إرادتنا وهو إختبار ذو وجهين وجه نقدي وآخر تكويني وذلك من

---

[1] الزواوي بغوره ، **مابعد الحداثة والتنوير موقف الأنطولوجيا التارخية** ،دراسة نقدية ،الطبعة الأولى ، دار الطليعة بيروت ،لبنان ، 2009ص: 73.

[2] دوريندا أوترام : **التنوير** ، ص 16.

خلال عدم الخضوع لكل وصاية مفروضة على البشر من خارج إرادتهم أي التي تفرض عليهم من قبل جهات لها مصلحة بما تجبرهم على الأخذ به وكذلك يمكن الحديث عن مصطلحين أساسيين هما التحرر والإستقلالية وذلك يعرضها بالتساوي [1] ومنه فقد إستطاع الفكر التنويري أن ينتصر على خصومه الذيم كانوا في صراع ضدهم داخل أوروبا والمناطق التي كانت تحت تأثيرها بحيث أمكن للمعرفة أن تتقدم بحرية دون إشتغال يذكر بالموانع الإيدولوجية ،ولم يعد الأفراد يخشون من سلطة التقاليد ،وصاروا يسيرون كل شئ بمفردهم متمتعين بحرية التعبير والديمقراطية التي تمارس فيها سيادة الشعب في نطاق إحترام .

حرية الأفراد ،أما الحقوق العالمية للإنسان فقد غدت تعتبر بمثابة مثل أعلى للجميع كما أضحت المساوات أمام القانون قاعدة في كل دولة قائمة على الشرعية وأصبح إنشغال المرء بسعادته الشخصية أو برفاه العيش أمر لايزعج أحد ،لكن كل هذه الأفكار التي جاء بها عصر الأنوار لم تنجز برمتها فالقرن 20 قد شهد نشوب حربين عالميتين وقيام أنظمة وقيام أنظمة شمولية في أروبا وخارجها با الإضافة إلى ما توصلت إليه التّقنية من دمار وتقتيل بدئ وكأنه يلغي كل الأفكار التي دعا إليها عصر التنوير ، مما دعا الكثير من المفكرين إلى الكف عن الإنتساب إلى الأنوار وصارت الأفكار التي تتضمنها كلمات من قبيل " أنسية" وتحرر ، تقدم ،عمل إرادة حرة فاقدة لكل إعتباراتها [2] ومنه فقد تلقت أفكار عصر التنوير الكثير من الإنتقادات والرفض من قبل العديد من الفلاسفة والمفكريين من بينهم ماركيوز ،فقد كان من بين الذين عارضوا وإنتقدوا مشروع التنوير ، في بداية الأمر كان الهدف الأساسي من التنوير هو إبعاد الإنسان عن التفكير الأسطوري وإعتماد المعرفة لكن كل تلك الأفكار التي حملها التنوير من حرية وتقدم لم بتم تحقيقها بالشكل الذي كان أصحاب هذه النزعة يأملون الوصول إليها بل على العكس تماما فبدل أن يصبح الإنسان متحررا أكثر فقد واجه نوع جديد من السيطرة التي أخذت أبعاد وأشكال تهدد وجوده الإنساني مأدى إلى القول بأنها بداية تراجع لمسار حركة

---

[1] تزفيتان تودوروف ، **روح الأنوار** ص، 10.

[2] ترفيتان تودوروف ، روح الأنوار ص: 20.

التاريخ الإنساني كما يرى هوركايمر وأدورنو لأن مانتج منه من إبتعاد الإنسان عن التقيم والمبادئ الإنسانية قد جعل من هذا المشروع غير مؤهل لتحرير الإنسان من السيطرة التي كان يعاني منها كما أصبح يشكل مصدر تهديد للوجود الإنساني ككل فقد إختفت الحرية وغاب العقل مما أدى إلى لا عقلنة التفكير وهذا يوحي بالإحساس بالتشاؤم والتمزق في ظل حضارة تقنية تندفع بسرعة غير مسبوقة نحو الهاوية اللاعقل والتشيؤ عن طريق عقلها الآداتي ،حيث نجد أن مفهوم العقلانية الأداتية قد إرتبط بالتنوير [1] ،وهذا ما أكد عليه ماركيوز من خلال توله " وقد اتخذ العقل في الفلسفة العصر البرجوازي شكل الذاتية العقلانية ،وعليه فإن ماركيوز قد إنتقد فلسفة التنوير من خلال إثارة أسئلة حول بنية العقل المعاصر حيث قال بأنه إذا كانت فلسفة التنوير تدعونا إلى إستخدم العقل في كل شئ .

فإن ماركيوز يدعونا إلى إستخدام العقل في مجال جديد هو نقد العقل نفسه بدل إستخدامه كآلة إجتماعية للسيطرة والقمع ،لأن فلسفة التنوير إهتمت بدراسة جهد الإنسان في الإنتاج والتأثير على الطبيعة دون الإهتمام بالحركة الإجتماعية الناجمة عن ذلك ولكن يجب أن ننبه إلى أن ماركيوز لا يقصد بنقد العقل " **العقل بأكمله**" إنما سيتهدف العقلانية المترجمة إلى إعمال سياسية وإقتصادية ومن هذا التطبيق بدأ نقد ماركيوز لعصر التنوير من خلال نقد العقل الأداتي[2] وهو ما ستوضحه في المبحث القادم .

---

[1] ماكس هور كهايمر ،**ثيودور أدورنو** ،**جدل التنوير** ،ترجمة جورج كثورة ،طبعة أولى ، دار الكتاب الجديد المتحدة ،2006، ص:23.

[2] هربرت ماركيوز: **فلسفة النفي، دراسات في النظرية النقدية** ، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد ،الطبعة الأولى، مكتبة دار الكلمة، القاهرة2012، ص 145.

✓ نقد العقل الأداتي:

في البداية يتعين علينا عرض مفهوم للعقل الذي تميز بالعديد من التعريفات منها:

✓ إن العقل جوهر بسيط مدرك للأشياء بحقائقها [1] ومنه إذا أردنا الرجوع الى معنى العقل في اللغة فيقصد به "الحجر النهي" ويسمى بذلك تشبيها بعقل الناقة لأنه يمنع صاحبه من العدول عن سواء السبيل.[2].

✓ والعقل في الخطاب الفلسفي (خصوصا الغربي) هو كلمة غامضة للغاية لها معان كثيرة ومتناقضة أحيانا ،فعادة مايوضح العقل في مقابل الخيال والتجربة والإيمان والعاطفة .

✓ وأيضا هناك من يرى أن العقل ما هو إلا جزء لا يتجزأ من الطبيعة الماده وهذا هو العقل المادي[3] وعليه فإن مصطلح العقل إذن ليس مصطلحا بسيطا، فقد ساهم مفكرو مدرسة فرانكفورت (ماركيوز- هوركهايمر-أدورنو- هابرماس) فإن إلقاء المزيد من الضوء على العقل وإشكالياته فميزوابين العقل الأدائي والعقل النقدي وأظهرو مدى وحشية العقل الأدائي.[4] من خلال انتقاداتهم.

---

[1] جلال الدين سعيد : **معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية**، بدون طبعة، دار الجنوب، تونس، 2004، ص 290.

[2] جميل صليبا : **المعجم الفلسفي، الجزء الثاني** ، بدون طبعة، دار الكتاب اللبناني، بيروت ،لبنان، 1966ن 84.

[3] عبد الوهاب المسيري: **الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان** ، الطبعة الأولى، دار الفكر المعاصر، بيروت 2002، ص 81.

[4] المرجع نفسه ، ص 87.

✓ **مفهوم العقل الأداتي:**

يعتبر مفهوم العقلانية من أهم مفاهيم المشروع الحضاري الغربي خاصة منذ عصر الأنوار المرتبط بالحداثة.

ويقصد فلاسفة النظرية النقدية ب "العقل الأدائي" أو العقلانية التّقنية نوعا من التفكير السائد في المجتمع الصناعي الحديث ، ويقال له أيضا العقل الذاتي أو التقني أو الشكلي، فهو ترجمة للمصطلح الإنجليزي : انسترومنتال" ريزوا" Inst rumenta lreason ، ويتضح أنه على علاقة بمصطلحات تمثل العقلانية التكنولوجية أو التكنوقراطية ويقف على الطرف النقيض من العقل النقدي أو الموضوعي.

فالعقل الأداتي هو العقل الذي يلتزم على المستوى الشكلي بالإجراءات دون تساؤل عن مضمون هذه الغايات وأولوياته إنطلاقا من نموذج علمي مادي يهدف للسيطرة على الطبيعة والإنسان ، إنه ذلك العقل المسيطر على المجتماعات الغربية الحديثة الذي فقد فيها العقل دون دورة كملكة فكرية إنما أصبح مجرد أداة لتحقيق أهداف معنية كما قد أصبح آلة لتوفير الوسائل[1] ومنه لا يفسر أعضاء مدرسة فرانكفورت أصول العقل الأداتي اسنادا الى عناصر مادية او اقتصادية او سياسية وانما يرجعونه الى عنصر ثقافي حضاري على طريقة ماكس فيبر ، فالعقل الأداتي حسما يرى هوركهايمر وأدورنو يعود أولا الى الأساطير اليونانية القديمة ، خصوصا أسطورة أوديسيوس بإعتبار أن الإلياذة والأوديسية هما اللبنة الأسطورية الأساسية للوجدان الغربي، وهذه الأسطورة هي صورة من صور العقل الإنساني أي كان الإنسان يعبر بها عن ميوله ورغباته الخاصة بالسيطرة على الطبيعة والتغلب على قهرها في حين كان في تلك الطبيعة تقف في وجه معادي له وتحاول الإنتقام منه وتخضعه الى سيطرتها[2]أما أذا أردنا العودة الى أصل العقلانية الآداتية في تاريخها نجد أنه يرجع الى الفيلسوف رنيه ديكارت وفرانسيس بيكون حينما وضعا الذات في مقابل الموضوع فمن هذا المنطلق تكونت العلاقة بين الذات العارفة وهي الإنسان والموضوع المدرك وهو الطبيعة، حيث قد اعتبر ديكارت أن الذات أساس المعرفة

[1] عبد الغفار مكاوي، **النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت**، ص 21.

[2] عبد الوهاب الميسري: **الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان** ص 88.

فنطلق من الكوجيتو الديكارتي " أنا أفكر إذن أنا موجود" ومن هنا نرتبط الذات العارفة بالموضوع القابل للمعرفة ، وهذه المعرفة ليست مجردة وإنما هي على علاقة بما ينتج عنها من تطبيق عملي من خلال ما تحققه من منافع في حياة الإنسان ومن هنا فقد حققت هذه العقلانية نجاح كبير مع ديكارت عندما جعل من الإنسان ملكا وسيدا على الطبيعة.[1]

ومنه يمكن القول أن العقلانية الأداتية قد ارتبطت بالتنوير وبالتالي فهي لا تتفصل عن الفلاسفة اللذين قد ربطوا المعرفة العلمية والتقنية بفكرة إخضاع كل الظواهر الطبيعية والإنسانية الى التقنين العلمي ، وإليه فإن الوظيفة الأساسية للعقل قد أصبحت كأدة فعالة للتحكم وما يترتب عنها من سيطرة ، كما ترى مدرسة فرانكفورت أن العقل الأداتي قد إرتبط بالفهم ، ومن بين أهم فلاسفة هذه المدرسة نجد الفيلسوف هربرت ماركيوز يتحدث عن العقلانية الأداتية والتي ربطها بالمجتمع الحديث الذي سيطرة عليه العقلانية التكنولوجية فالعقل بالنسبة لمركيوز يمثل الإمكانية القصوى للإنسان والوجود فقد اتخذ في فلسفة العصر البرجوازي شكل الذاتية العقلانية ، ومنه فقد بين أن هناك نوعين من العقل (عقل ما قبل التكنولوجيا والعقل التكنولوجي) فالعقل ما قبل التكنولوجيا كان يوجهه مبدأ السيطرة أي السيطرة الإنسان على الطبيعة، أما العقل التكنولوجي فقد توسع أكثر بحيث إمتدا الى سيطرة الإنسان على الإنسان وهذا ما يوضخه ماركيوز قائلا: " إن سيطرة الإنسان على الإنسان ما تزال تمثل في الواقع الإجتماعي وبالرغم من كل تغير إستمرارا تاريخيا ، وما تزال هناك رابطة بين العقل ما قبل التكنولوجيا والعقل التكنولوجي بيد أن المجتمع الذي يضع بالخطط ويشرع فعلا في تحويل الطبيعة عن طريق التكنولوجيا بغير المبادئ الأساسية للسيطرة.[2].

---

[1] بشيري بوغازي: **فلسفة عصر التنوير، الطبعة الأولى**، مكتبة المجمع العربي، 2016، ص 106.

[2] هربرت ماركيوز: **الإنسان ذو البعد الواحد**، ترجمة جورج طرابيشي ، الطبعة الثالثة، منشورات الأداب ، بيروت 1988 ص181.

وعليه فإن ماركيوز ما ركز عليه في نقده لعقل التنوير بأنه قد تحول الى عقل أناني لا يفكر إلا في مصلحة الرأسمالية والغربين المسيطرين على العالم، بحيث أنه قد وصفه بالعقل ذو البعد الواحد.[1]

ومنه فالعقل الأداتي هو العقل الذي يلتزم على المستوى الشكلي بالإجراءات دون هدف أو غاية أي يوظف الوسائل في خدمة الغايات دون التساؤل عن مضمونها ما إذا كانت إنسانية أو غير إنسانية ، وهذا ما هو شائع في المجتمعات الصناعية بحيث يصبح العقل أداة للهيمنة ومن سمات العقل الأدائي ما يلي:

- ✓ ينظر الى الإنسان على أنه مجرد جزء يشبه الأجزاء الطبيعية الأحرى وهذا الجزء ليس له ما يميزه عن بقية العالم.
- ✓ ينظر العقل الأداتي الى الواقع من منظور التماثل ولا يهتم بالخصوصية ولذا فهو يبحث عن السمات المتماثلة في الأشياء ويهمل السمات التي تميز ظاهرة ما عن أخرى:
- ✓ العقل الأداتي ينظر إلى الإنسان من منظور العلوم الطبيعية بإعتباره شيئا ثابيا لا يحتوي اية إمكانيات .
- ✓ كما أنه ينظر إلى الطبيعة والإنسان بإعتبارها مادة إستعمالية يمكن توظيفها لخدمة أي هدف ولتحقيق هذا الهدف يلجأ العقل الأداتي إلى فرض المقولات الكمية على الواقع، وإخضاع جميع الوقائع والظواهر الطبيعية والإنسان للقواعد القياسية حيث التحكم في الواقع.
- ✓ ومن هنا نستنتج أن العقل الأداتي يصبح عاجزا عن إدراك العمليات الإجتماعية والسياسية والتاريخية ، يمكن بحيث لا تتجاوز الحاضر وإستشراف المستقبل ويسقط في اللازمنية واللاتاريخية.[2]

---

[1] عبد الغفار مكاوي: **النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت**، ص 21.

[2] عبد الوهاب المسيري: **الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان** ، ص 90.

✓ القمع والتسلط في المجتمعات الصناعية المتقدمة:

من أهم المواضيع الت تبحث فيها المدرسة النقدية بزوغ طابع القمع والتسلط داخل المجتمعات الصناعية المتقدمة، بحيث يرفض هربرت ماركيوز أن يكون القمع ملازما للوضع الإجتماعي الذي يعيشه الإنسان خاصة في ظل التقدم التكنولوجي الحاضر وقد صرح هربرت ماركيوز في العديد من مؤلفاته ولعل أهمها: "الإنسان ذو البعد الواحد"عن إختفاء الدور التاريخي الفعال للطبقة البرجوازية والطبقة البروليتارية على حد سواء، وهناك قوة واحدة خفية متحكمة في مسار هاتين الطبقتين معا هي العقلانية العلمية التقنية إن ماركيوز لم يكن رأسماليا ، فبرغم من مخالفته ماركس في الكثير من النقاط إلا أنه كان يعتقد نفسه إشتراكيا ولكن بأسلوبه الخاص، فقد كان ينقد المجتمع الرأسمالي الذي يمثله المجتمع الأمريكي الذي أصبح يشهد تدفقا عاليا في الإنتاج وهذا ما يثمنه قول ماركيوز: "بأن المجتمع الوفرة يشهد غلبة الرأسمالي بحيث أن تنامي الإنتاج التجاري الذي لا ينقطع والإستغلال الإنتاجي وهذان هما نبضا الدينامية الرأسمالية يتضافران ليتغلغلا الى جميع أبعاد الحياة العامة والخاصة" إذن الرأسمالية قد طغت على كل جوانب الحياة، لتفرض بذلك سيطرتها حتى على الجوانب الخاصة للأفراد".[1]

ومنه فإن الإقتصاد كما سماه ماركيوز هو"إقتصاد الإستهلاك" سياسة رأسمالية الإحتكارات ، لفقا للإنسان طبيعة ثانية تربطه بالشكل التجاري الذي أصبح يغلب عليه المجتمع الرأسمالية فالهدف الذي تسعى إليه الرأسمالية هو إنتاج أكبر عدد ممكن من الأجهزة والأدوات حتى ولو كان ذلك على حساب الإنسان في حد ذاته حيث يدعم ماركيوز بقوله:"إن الحاجة الى إمتلاك جميع الأجهزة والألات من جميع الأنواع المقدمة والمفروضة على الأفراد ثم إستهلاكها وتسيرها وتجديدها بلا إنقطاع كالحاجة الى إستعمالها حتى مع المجازفة بحياة المرء أصبحت حاجة بيولوجية"وعلى هذا فإن ماركيوز قد وصف السوق بأنه سوق إستغلال وبالتالي سوق سيطرة مساعدا وبذلك على ترسيخ البنيان الطبقي للمجتمع ، ومنه يبقى الأفراد يعيشون دائما في

---

[1] هربرت ماركيوز: **نحو ثورة جديدة** ، **ترجمة عبد اللطيف شرارة**، الطبعة الأولى، دار العودة، بيروت، 1971ص 28.

أسفل الطبقات [1] ولابد من الإشارة الى أن نظام الرأسمالي لم يكن يتمتع بقدر كبير من القوى الإنتاجية تلك المرحلة التي كان يتطلب بيع نواتج العمل الإجتماعي يقتضي تنظيما للحاجات والرغابات حتى العقلية منها.... فعندما كان المجتمع البرجوازي على مستوى منخفض من حيث قراءة الإنتاجية ، لم تكن متوفرة لديه بعد الوسائل التي تتيح له التحكم في الروح والعقل إلا أذا شوه هذا الحكم ووصفه عن طريق العنف الإرهابي، أما اليوم فإن التحكم التام ضروري ، ووسائله متوافرة الإرضاء الشامل للجماهير وأبحاث التسويق، وعلم النفس الصناعي ، ورياضيات العقول الإلكترونية وما يسمى بعلم العلاقات الإنسانية ، وبفضل هذه الوسائل كلها تم تحقيق الإنسجام والتناسق بين الفرد والرغبات الضرورية للمجتمع، أي بين الإستقلال والخضوع بطريقة غير إرهابية، ديمقراطية، تلقائية، آلية.[2]وفي صدد هذا يوضح ماركيوز قائلآ أن سير عملية الإنتاج في الرأسمالية المتقدمة يدل شكل السيطرة لقد وضع من جديد شار التكنولوجيا عاى وجه المصلحة الطبقة الخاصة التي تقوم بعملها في البضاعة ، ألا تزال ثمة ضرورة بعد للبيان أن ليست هي التكنولوجيا ولا التقنية ولا الآلة هي تمارس السلطة وإنما هي حضور سلطة الأسياد وحدها في الألات الذي يحدد عددها ومدة وجودها وسلطتها ومعناها في الحياة...."وعليه إن ماركيوز يوضح كليا بأنه لا يفرض التكنولوجيا ولا تقدم الآلات وإنما يرفض ذلك الإستغلال القمعي التسلطان الذي يمارسه الأسياد أو السلطة العليا التي حررت نفسها وأخضعت الأفراد الى سلطات هذه الألات .وقد اعتبر ماركيوز أن العلم والتكنولوجيا عالمي تحرر إلا أن كيفية إستعمالها في مجتمع قمعي يجعل الإنسان منهما عاملي سيطرة.[3]

وعليه يمكن القول أن التطور الإجتماعي والحضاري الذي حققته البشرية لم يتم إلا بالقمع المستمر للدوافع والحاجات الإنسانية الأولية ، ويسري هذا القمع الضروري على تطور شخصية الفرد ، إذ لا بد لكل إنسان أن يتعلم منذ طفولته كيف

---

[1] هربرت ماركيوز : **نحو ثروة جديدة** ، ص 29.

[2] فؤاد زكرياء: **هربرت ماركيوز**، ص29.

[3] هربرت ماركيوز : **نحو ثورة جديدة**، ص 32.

يتحكم في دوافعه المتجهة بطبيعتها لإشباع حاجته إلى اللذة والسعادة لا حد له لكي يتسنى له المحافظة على بقائه والتعايش مع غيره ،ومن هنا يكون إحترام القواعد والنظم الإجتماعية على الدوام نوعا من القمع الواعي أو غير الواعي للدوافع والرغبات والحاجات الأولية فحتى مجتماعات الرخاء الصناعية الحديثة لا تستثني من هذه القاعدة ، إذ عرضت الإنسان الى أشكال مختلفة من القهر الظاهر الذي ينطلق من أجهزة الإنتاج الضخمة والمؤسسات الإدارية والبيوقراطية والإستهلاكية والإعلامية، التي تشبه آلات هائلة يحاول الناس أن يكيفوا أنفسهم مع ضغوطها ويظطرون إلى قمع طبيعتهم بل يبلغ بهم الأمر في كثير من الأحيان إلى عدم الإحساس بالقمع الذي تمارسه تلك لأجهزة التقنية التي تتحكم فيهم، وتوحد أنماط سلوكهم فيتوهمون أنهم يحيون حياة سعيدة هنيئة في الوقت الذي تطيل فيهم أمد عبوديتهم وشقائهم وتضاعف القهر الغير ضروري لدوافعهم وحاجاتهم الحقيقية.[1] ومن خلال هذا يقول ماركيوز:" ولقد كان من رأسمالية الإحتكارات وسطوتها أن خنقت في المهد ذلك الوعي بالتمييز بين المصلحة الحقيقية والمصلحة المباشرة للمحكومين والحاجة الى تغيير جذري.[2]وعليه يتسنى لنا أن نوضح بأن من بين أهم الأفكار التي ركز عليها ماركيوز ونادى بها فكرة الحرية، ولا يقصد بها الحرية من القيود التي فرضتها عليه المجتمع الرأسمالي بل أن يملك الإنسان كذلك الحرية الإقتصادية بمعطى التحرر من الإكراه تمارسه القوى والعلاقات الإقتصادية من الجانب الإقتصادي بل من الجانب السياسي ايضا وهو ما يدعمه ماركيوز في قوله: "إمتلاك الحرية السياسية يجب أن يعني بالنسبة إلى الأفراد أنهم قد تحرروا من السياسة التي ليس لهم عليها من رقابة فعلية وإمتلاك الحرية الفكرية يجب أن يعني إحياء الفكر الفردي الغارق حاليافي وسائل الإتصال الجماهيري [3] .

---

[1] عبد الغفار مكاوي، **النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت**، ص ص 30-31

[2] هربرت ماركيوز: **نحو ثروة جديدة**، ص 35

[3] هربرت ماركيوز: الإنسان ذو البعد الواحد ،ص40.

الفصل الثالث: آليات التغيير والتحرر من العقلانية التكنولوجية والتقنية.

المبحث الأول :الثورة كوسيلة للتغيير :

المبحث الثاني : البعد الفني أفاق في التحرر

المبحث الثالث :الخيال

المبحث الرابع ليوتوبيا

1/ الثورة كوسيلة للتغيير :

تتميز فلسفة ماركيوز بكونها فلسفة نقدية فهي رافضة للوضع القائم من جهة وثائرة عليه لتغييره من جهة ثانية، وهذا ما يؤكدعليه فؤاد زكرياء في قوله: "الفلسفة النقدية عنده هي التي تحارب كل وضع قائم وتقف منه موقفا سالبا أي بمعنى أنها لا تقف موقف النقد فقط، وإنما تتجاوز ذلك التغيير الوضع القائم[1]إتضح لدينا من خلال هذا أن ماركيوز إتخذ من الثورة كمشروع من أجل الحرية والتحرر لهذا نجده قد خصص كثيرا من كتبه لتحليل مفهوم الثورة وأهميتها العقل والثورة ، الفلسفة والثورة، الثورة والثورة المضادة، نحو ثورة جديدة وإعتبرها بمثابة عمل فكري إرشادي يستطيع من خلاله تحرير الإنسان وتوعيته بأن الثورة ماهي إلا عمل منظم أساسها العقل وهدفها التغيير وغايتها التطوير وسلاحها الفن.[2]ومنه فالثورة تعني إزالة نظام القائم من طرف طبقة إجتماعية أو حركة ن هدفها تحويل البنية الإجتماعية والسياسية[3] وعلى هذا الأساس لا بد من أن تكون الثورة مزيلة للإستلاب فإذا وقعنا بين كارل ماركس وماركيوز يتضح بأن الإنسان عند ماركس يظل دائما العامل المنتج وعلى قدر جهده أن يحرز تقدما، أما ماركيوز يؤمن بأنه بفضل التقدم التكنولوجي إستطاع المجتمع المعاصر أن يصل الى مستوى يسمح له أن يعود مرة أخرى إلى الإستمتاع بحريته ليرجع السعادة واللذة التي حرمه إياها مجتمع العمل، وهذا ما يوضحه ماركيوز في قوله: " إن الإنسان بحاجة إلى ثورة جديدة تتجاوز نطاق الثورة الإجتماعية ، ثورة تعيد إليه السعادة الحيوية وترد إليه وعيه بالغريزة وإحساسه بالجمال".[4]

فهربرت ماركيوز يعتقد أن الثورة من شأنها أن تنشأ مجتمعا حرا ، ولكن بشرط أم تكون ثورة منقطعة نهائيا عن مجتمع الإستغلال وأن تحقق التحرر من إنتاجيته المدمرة الثورة

---

[1] فؤاد زكرياء: **هربرت ماركيوز** ، ص 57.

[2] محمد الجوة، **مفهوم القمع عند فرويد وماركيوز** ، بدون طبعة، دار الفرابي 1994،ص ص 163-164

94، ص نص 163، 164

[3] سهير عبد السلام: **مفهوم الإغتراب عند هربرت ماركيوز**، بودن طبعة، دار المعرفة الجامعية، مصر، ص 104

[4] فؤاد زكرياء: **هربرت ماركيوز**، ص ص 67-68

التي سوف تضع حدا للبؤس والقمع وعليه لا ينفي إطلاقا بأن الحرية تتوقف على التقدم التقني والتكنولوجي ومكاسب العلم، ولكن لا بد من مراعاة الشرط الجوهري، وهو ما يدعمه ماركيوز قائلا: على العلم والتكنولوجيا كي يصبحا في مقدورهما أن يكونا عاملي تحرير، عليهما أن يوضحا اتجاههما وأغراضهما الراهنة "المقصود بها عوامل السيطرة الذي فرضها ذلك التقدم التقني على المجتمع المعاصر. فهربرت ماركيوز يوضح بأنه إذا إستطاعت التكنولوجيا تجاوز هده الأغراض أصبحت بذلك تكنولوجيا تحرير[1] وعليه فما من ثورة سياسية او إقتصادية أوجنسية يمكن أن يحالفها النجاح ما لم يحدث تغيير في مفهوم ووظيفة العلم مع العلم والإشارة الى أن ماركيوز لم يطالب بالعودة الى المفهوم الكيفي للعلم الذي سبق جاليلو، يل طالب بالأحرى ببناء مفاهيم كيفية لأهداف جديدة نابعة من تجربة الإنسان والطبيعة.[2]

وعلى أساس هذا يوضح في كتابه الإنسان ذو البعد الواحد ، أن العقلانية الجديدة أي العقلانية الإنسان المتحرر من شتى أشكال السيطرة لن تبرز إلى الوجود إلا من خلال تحقق المشروع التكنولوجي وإكتمال صيرورته يقول ماركيوز في هذا السياق: " إن الإنسان لن يتحرر من التكنولوجيا إلا بواسطة التكنولوجيا وعن طريق تحرير التكنولوجيا".[3]

ومن أجل التغيير ينادي ماركيوز بضرورة حدوث إنقلاب لذلك يقول: "أن الإنقلاب بات اليوم ضروريا أكثر من أي وقت مضى " وفي هذا يختلف ماركيوز عن ماركس الذي أسند الثورة إلى الطبقة العاملة التي حسبه من شأنها إحداث التغيير ليذهب ماركيوز إلى أن الطبقة العاملة لم تعد ولم تكن أبدا عامل من العوامل التغيير بل يرجعها الى تلك الطبقة التي لم يتمكن المجتمع القائم من دمجها به إلا وهم المنبوذين بإختلاف أنواعهم والعاطلين عن العمل أو ما يسمون بطبقة المهمشين إلا أن ماركيوز يؤمن بفكرة

---

[1] هربرت ماركيوز : **نحو ثورة جديدة**، صً، ص 40-41

[2] بول أرويسون: **السيار الفرويدي** ، ترجمة عبدة الويس ، الطبعة الأولى، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، 2004، ص 157.

[3] هربرت ماركيوز: **الإنسان ذو البعد الواحد**، ص 13.

أن طريق هذا التغيير شرط لازم من أجل التخلص من لا عقلانية المجتمع المعاصر التي تزداد عدوانيتها وإستغلالها [1] ، ويرجع السبب في فرض ماركيوز على أن يكون التغيير من طرف الطبقة العاملة هو أن هذه الطبقة قد طالها الإندماج وأصبحت بذلك وسيلة لتثبيت وإستمرار النظام القائم إنطلاقا من أن وعي هذه الطبقة ضبط على تثبيت هذا النظام ، بفعل إغراء الوفرة والطابع الإستهلاكي لذلك جاء هربرت ماركيوز من خلال كتابه الثورة والثورة المضادة : " بأن من البديهيات التي لا تحتاج الى بيان أن الوعي المتوفر لغالبية الطبقة العاملة هو وعي غير ثوري "[2] ومن هذا المنطلق يؤكد ماركيوز في كتابه فلسفة النفي قائلا في السياق نفسه: " إن المجتمع الرأسمالي لم يكتشف بعد كل قوته وكل عقلانيته ومصير الحركة العمالية لا يزال غير مؤكد"[3] هذا يدفعنا بالقول أن الطبقة العاملة عاجزة أمام عقلانية المجتمع الصناعي ، وبالتالي فهي بعيدة كل البعد عن إمكانية التحرر، في ظل النظام القائم ، وهو ما يوضحه ماركيوز قائلا" إن الطبقة العاملة هي على الدوام عامل الثورة التاريخي بحكم موقعها المركزي في سير عملية الإنتاج باهميتها العادية، بعبئ الإستغلال الذي تحمله ولكنها أصبحت لمجرد مشاركتها في الحاجات التي توطد النظام إستقراره قوة محافضة وفي مضاده للثورة"، ويرى أنه لكي تنشأ الثورة مجتمعا حرا لابد أن تكون مسبقة بالإنقطاع التام عن مجتمع الإستغلال وذلك بالتحرر من إنتاجية المدمرة والخمول الذي يصدر عنه.[4] على هذا الساس يمكن التصريح أن الإستراتيجية الثورية تقوم على عدة نقاط آلا وهي:

1- تحرير الوعي.

2-القطيعة التامة مع الأنظمة القائمة.

3- أما فيما يخص الوعي فقدإعتبر ماركيوز أن الوظيفة الراهنة للمعارضة هي تطوير الوعي فهو ما أقره قائلا: " إن تحرر الوعي يظل المهمة الأولى وبدونه يبقى كل تحرير وكل فعالية جذرية

---

[1] هربرت ماركيوز: **الإنسان ذو البعد الواحد**، ص ص 19-20.

[2] هربرت ماركيوز: **الثورة والثورة المضادة** ، ترجمة جورج طرابيشي ،الطبعة الأولى دار الأداب ، بيروت 1973،ص12.

[3] هربرت ماركيوز، **فلسفة النفي**، ص 07.

[4] هربرت ماركيوز: **نحو ثورة جديدة**، ص 36.

أعميين مقضيا عليها بالفشل" أما بخصوص القطيعة التامة مع الأنظمة القائمة فقد إعتبر ماركيوز أن الحضارة الصناعية المتقدمة مجتمعا واحدا له طبيعة متجانسة هي طبيعة البعد الواجد الشمولي فهو مجتمعا محصنا تماما ضد التمرد والثورة وضد النقد ، فهو مجتمع يحاصره التشيوء من جميع جوانبه، وتظهر القطيعة التامة للمجتمع القائم بقوله: "وعلى الثورة التي من شأنها أن تنشئ مجتمعا جذريا ، إذن أن تكون مسبقة وهي لاحقة بإنقطاع عن ذلك الإستمرار المحافظ ".[1]وبالتالي فإن أسمى ما تسعى إليه الثورة الماركيوزية هو تحرير الإنسان من جميع قيوده وجعله يتمتع بالرفاهية وتحقيق تغيير جذري في الأنظمة المستبدة القائمة ،إلا أن المجتمع الصناعي المتقدم يجعل الإنسان يعيش في قدر من الحرية يغلب عليها طالع التنفيذ وذلك كما يعبر عنه هربرت ماركيوز بقوله : " الرفاه، الفعالية، افتقاد الحرية في إطار ديمقراطي ذلك هو ما يميز الحضارة الصناعية المتقدمة ويشهد على التقدم التقني".[2]وقد إعتبر ماركيوز أن الحرية التي يعيش فيها الإنسان خاضعة لرقابة إجتماعية وهي في أصل ذاتها منظمة من قبل مجتمع إصطناعي هذا ما يجعل منها أداة سيطرة قوية ، فالحرية الإنسانية لا تقاس تبعا للإختبار المتاح للفرد، وإنما العامل الحاسم والوحيد في تحديدها هو ما يستطيع الفرد إختباره وهذا ما يوضحه قائلا : " فقدرة المرء على اختيار سادته بحرية لا تلغى لا السادة ولا العبيد ، والإختيار بحرية بين تشكيلة كبيرة من البضائع والخدمات لا يعني أن المرء الذي يختار هو كائن حر ، ما دامت الرقابة الإجتماعية تتفنن بوطأتها على حياته الكادحة القلقة، ومن دام هو نفسه مستلبا وإذا كان الفرد يحدد تلقائا الحاجات المفروضة عليه فهذا لا يعني أنه سيد نفسه وإنما فقط على أن الرقابات ناجعة".[3]فالمجتمع الصناعي المتقدم يعمل على تضليل وعي الأفراد فلا وجود لتلك الحرية التي ينادى بها سادة هذا المجتمع ، بل هي مجرد زيف، وكنقطة تحول يمكن القول بأن حلول ماركيوز

[1] هربرت ماركيوز: **الإنسان ذو البعد الواحد**، ص 40.

[2] المصدر نفسه ، ص 37.

[3] المصدر نفسه، ص،ص 43-44

لم تقتصر على الثورة كوسيلة مباشرة وعملية للتغيير والتغلب على سطوة المجتمع الصناعي التسلطي وسحر التقنية التي تسلب حرية الإنسان ولكنه على إبتكار حلول أخرى تبدو أكثر تأثير في تغيير الأوضاع وإن كانت تعمل ببطئ وذلك ما نجده في الفن والإستيطيقا.

2/ البعد الفني أفقا في التحرر: يرى ماركيوز بأنه يمكن للفن مساعدة الإنسان على تجاوز الواقع، وتحريضه للقيام بالثورة على كل ماهو سائد، ففي الفن تكمن طبيعة الرفض بجلاء وتظهر المعارضة الصارخة وبذلك يحاول الفن الأصيل رسم معالم حضارة جديدة ، قائمة على قيم سامية ينشدها الفرد ويطمح لتحقيقها.[1]

ومنه فإذا كان تاريخ البشرية حتى الأن هو تاريخ الإضطهاد فإن الفن قد أخذ على عاتقه أن يقاوم هذا التاريخ ، ماركيوز قد جعل من الفن فاعلا في مسألة تنوير الوعي عاملا بذلك على خلق الواقع جديد لمجتمع عالم جديد ، وذلك بإدراك إمكانيات التحرر فالتعرف على ضروريتها. ومن ثم يصبح للفن القدرة على كشف التوتر القائم بين الراهن الممكن بين حاجات حقيقية وحاجات زائفة ، ومنه فقد ربط بين الفن والقدرة على التغيير وأكد على كشف ماهو سلبي ولا إنساني في واقع حياة الإنسان ، وذلك من خلال العمل على تعرية ما يقوم في واقع حياته من أمراض ومشكلات وعمل على تجاوز وخلق وعي جديد يعاد معه تشكيل حياة الفرد والمجتمع[2] .

---

[1] قيس هادي أحمد: **الإنسان المعاصر عند هربرت ماركيوز**، الطبعة الأولى، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1980، ص 144.

[2] منير محمد : **الرؤية النقدية للفن عند هربرت ماركيوز، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية،** المجلد36، العدد5، سوريا، 2004، ص 17.

الفن: جملة من القواعد المتبعة لتحميل غاية معينة جمالا كانت أو خير أو منفعة

يقول هربرت ماركيوز: "إن الفن شأنه شأن التقنية يخلق عالما جديدا من الفكر والممارسة داخل العالم القائم بالذات ويضع هذا الأخير موضع إهتمام ، فكلما كان المجتمع القائم لا عقلانيا كانت عقلانية العالم الفني أكبر".[1] وما هو جدير بالذكر أن إهتمام ماركيوز بهذا المجال كان نتيجة لتأثره بأعمال فرديرش فون شيلر Friedrich von schiller التي تدور حول تحرير الإنسان من الظروف اللاإنسانية الناجمة عن الحضارة الغربية التي أفرغت معناها المادي ، وغابت فيها القيم كالحرية والسعادة وبرز فيها كل ماهو مشوه، إذن فطريق الخلاص حسب شيلر مرتبط بالبعد الجمالي ، والذي وظفهاماركيوز في بحثه عن تحرير الإنسان من الواقع الذي طبعته السيطرة والقمع، الواقع الذي جعله مشوها فاقدا لأبعاده الإنسانية يعيش بلا أمل ، بهذا آمن ماركيوز با يستطيع الفن إحداثه من خلال دوره النافذ في مقاومة مظاهر العنف والإستغلال وهذا الإيمان تحقق بشكل أكبر من خلال إهتمام الأدباء والفنانين بالجانب الفني الجمالي وتوظيفه في أعمالهم الرافضة لتشيؤ وإغتراب الفرد[2] وعلى هذا الأساس تتحدد الرؤية الخاصة للفن ، عند ماركيوز في جعله إنعكاس للواقع فطل ظروف المجتمع الرأسمالي الجديد جعلت من الإنسان آلة ، عديم الإحساس والشعور ، ذو بعد واحد ولذلك دعى ماركيوز الى ثورية للفن، وأكد على أنه السبيل للخروج من دائرة الإضطهاد وتحقيق ثورية للفن بواسطة لغة خاصة به ومن خلال شكل جمالي مميز للعمل الفني.[3]ومن هذا المنطلق يتضح أن الفن عند ماركيوز ، ما هو إلا وسيلة وأداة من أجل التحرر ولن يستطيع الفن أن يقوم بدوره ما لم يصلح الأفراد وفي صدد هذا يقول هربرت ماركيوز : "الفن لا يستطيع أن يغير العالم

---

[1] هربرت ماركيوز: **الإنسان ذو البعد الواحد**، ص 259.

***فريديريشن فون تششيلرfried rich von schiiler(1753-1805) هو شاعر ومسرحي كلاسيكي وفيلسوف ومؤرخ الماني، يعتبر من مؤسسي الحركة الكلاسيكية في الأدب الألماني.**

[2] هربرت ماركيوز: **نحو التحرر ، ترجمة جورج طرابيشي بدون** طبعة، بيروت، دار الأدب،1972، ص 46.

[3] فؤاد زكرياء: **هربرت ماركيوز**، ص 52.

لكنه يستطيع الإسهام تغيير وعي وغرائر الرجال والنساء الذين يمكن لهم أن يغيروا العالم".[1]

ومن الفنون التحريرية نجد:

أ/ الفن التجريدي: كالرسم والخيال والشعر وهي الفنون التي يهرب بها الفنان من الواقع للخيال الملموس والعين المجردة بواسطته ينفرد عن الواقع إلا أنه يمثل شكل من أشكال الرفض

ب/ المسرح: هو ترجمة المحيط الطبيعي والتقني إلى شكل فني مؤثر خاصة ما شهده القرن 19 و 20 من حروب، خاصة الحرب العالمية الأولى ، والحرب العالمية الثانية وتمثل في مسرحياً "بريشت" Brecht، لعمل فني ملحمي فهو يعبر عن الواقع ويبعث الحركة الثورية ، ففيه تتوحد المشاهد مع المعالم، وتتغير حقائق الأشياء اليومية بروح السلب التي يتعين تجاوزها ، والسمو فوق الأشياء كمسرحيات رولفٌ Rolfek، ورويات صامويل Samuel التي تمثل التاريخ الواقعي الذي بالعقل يبرز ويغفر الجريمة [2]

ج/ الشعر: يورد الشاعر الأشياءالغائبة ويجعلها حاضرا يمارس عليه النفي الأعظم فهو يعمل على تقويض العالم وخلق تجربة جديدة ومألوفة بين الإنسان والطبيعة بإستخدام اللغة غير العادية للثورة على الوضع ، والشاعر يبتدع لنفسه لغة جديدة جمالية خاصة

---

[1] هربرت ماركيوز: **الإنسان ذو البعد الواحد**، ص 45

[2] هربرت ماركيوز: **الثورة والثورة النضادة**، ص 136.

***بريشت –Brecht(1898–1956): هو شاعر وكاتب ومخرج مسرحي ألماني يعد من أهم كتاب المسرح في القرن 20، ومن الشعراء البارزين**

****رولفRolfe(1912–1996) : كاتب ومصور فوتوغرافي ومنتج الأفلام الوثائقية، اثناء الحرب العالمية الثانية كان يعمل محايدا وإنظم الى حركة المقاومة.**

*****صامويل Samuel(1906–1989)** : كاتب مسرحي في القرن العشرين، وناقد أدبي، كما أنه من أهم الإحداثيين.

فيكون موقفه حيادي منافي لروح الثورة وبإمكانه السمو في الأفاق فيحق للخيال التنازل بإحالة أمام الواقع الذي يدركه ويتجاوزه.[1]

3/ الإستيطيقا ودورها في التحرر:

لقد أطلق ماركيوز على نعت جمالي لفظ إستيطيقي "Esthetque" ذلك أن ما يحمله الفن من معنى هو نفس ما يحمله الجمال من المعنى ووظيفة الفن تتطابق مع وظيفة الجمال، فكلاهما يسعى الى تحرير الإنسان وتخليصه من عبوديته.

إن أراء ماركيوز الجمالية ليست مجرد نظرية في الفن تضاف الى غيرها من النظريات ، بل هي تحتل في إطار فلسفته موقعا أهم من ذلك بكثير إنها في حقيقة الأمر تعبير عن الغاية القصوى التي يتصورها العالم في عصر ما بعد التكنولوجيا والآلية الذاتية.[2]

وأكد ماركيوز بأن الجمالية هي الملكة التي تقود الإنسان إلى هدفه التحرري المغاير تماما لمقاضيات العقل الأداتي ،وأن هذه الملكة هي التي سترسم البعد الجديد والتصورات الجديدة للوضع القائم على الأساس فإن الجمال عند ماركيوز يعبر عن حالة تحررو السعادة التي يصل إليها الإنسان بسبب الجمالية حسبه ، وإعتبر بأن البعد الجمالي "الإستيطيقي" بعد تحرر وإنعتاق الإنسان المعاصر ، وبهذا المعنى تأتي الجمالية خلاصا من العقلانية الأداتية التي أحكمت قبضتها على الإنسان وهيمنت على أبعاده الداخلية والخارجية، وبالتالي أصبحت الجمالية هي البعد الوحيد الذي يمكنه إنقاذه ونقله إلى وضع إنساني جديد.[3]

فقد إعتبر هربرت ماركيوز أن الجمالية ثورة تقوم ضد الواقع القائم بحيث أنها السبيل الوحيد لإنعتاق الإنسان المعاصر من الهيمنة والسيطرة وتنوير الوعي والمساهمة في

---

[1] هربرت ماركيوز: **الإنسان ذو البعد الواحد**، ص 258.

[2] فؤاد زكرياء: **هربرت ماركيوز**، ص 55.

[3] كمال بوميز: **النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماكس هوركهايمر الى أكسل هونيث**، الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2010، ص 83.

تحرير الواقع القمعي وتحقيق التغيير وقيام مجتمع الحرية ، بهذا المعنى فإن الجمالية تتضمن سياسا ما دام أن الفن يمثل قوة إحتجاج ونقد لما هو قائم ، ولهذا يؤكد ماركيوز أن الوظيفة الأساسية للجمالية تقوم على نقد ما هو قائم داخل المؤسسات السياسية التي تكرس السيطرة قصد تجاوز الوضع اللإنساني ، وخلق وضع جديد يحقق فيه البشر حريتهم وسعادتهم وبذلك ستكون الجمالية الجديدة ثورية ما دام أنها تمارس عملية النقدوالإحتجاج على ما هو قائم وترسم صورة لتحرير الإنساني.[1] إن الحياة الجمالية هي المثل الأعلى للحياة ، كما يتصوره في مجتمع المستقبل وإنسان الغد الذي ستخلصه الإنتاجية السيطرة والآلية العالية من مشقة العمل المجهد ، وسيكون في الأساس إنسانا يتمتع بالحب والجمال، ومن أجل هذا الهدف ينبغي أن يثور الإنسان اليوم على عالمه الذي لا يقوم إليه الحب ولا الجمال إلا في إطار متبذل .

يلعب الجمال دورا مهما في نشأة الأفراد على الوعي وتميزهم للحقيقة على الزيف وما يمكن أن نطلق عليه "التربية الجمالية" إنما هو مجموعة القيم الجمالية المتعالية التي تغرس في النفوس والعقول والجمال قيم روحية يسمو من خلالها الفرد المتعالي ، وبالتالي فإن الأفراد بفضل التربية الجمالية يتشكل لديهم مجموعة من التصورات عن الحرية والإستقلالية والحب والسعادة وبذلك تتكون لديهم الرغبة في تغيير العالم وبناء عالم جديد ينسون فيه قيودهم ويتحررون من السيطرةالمفروضة عليهم.[2] وإضافة الى ما قدمه ماركيوز سابقا نجد أن قد ركز على ملكة الخيال ايضا كوسيلة قوية لدى الإنسان في مجابهة العالم ومحاولته لسلب الإنسان وعيه وحساسيته فنجده يذكر محاولات المفكرين الرومنسيين الأوائل في لقرن الثامن عشر حيث إعتبروا الخيال الوسيلة الأقوى والأصوب لفهم العالم والعيش فيه.

[1] كمال بوميز: **النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماكس هوركهايمر الى أكسل هونيث**، ص 84.

[2] كمال بومنير: **النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت**، ص 85.

4- الخيال: يلعب الخيال دورا أساسيا ومكملا في العملية الوظيفية للفن والجمال حيث يشكل الجانب الأهم في فلسفة ماركيوزفما يذهب إليه فرويد من أن الخيال يختزن الصور المتخيلة في حقل اللاوعي، فإن ماركيوز يريد أن يحصل تفعيلا لهذه الصور المتخيلة في الماضي وأن تتوجه نحو المستقبل وهنا يبرز الجانب النقدي الخيالي للواقع القائم .

إن الجمالية بما تتضمنه صور "خيالية" مغايرة نوعيا لمقتضيات ومحددات العقل الآداتي قد بقيت حرة الى حد كبير تجاه مبدأ الواقع وعقلانيته المسيطرة ، وذلك أن هذه الصورة هي في حقيقة الأمر نشاط ذهني خلاق مبدع لا يستهدف نقل أو محاكاة ما هو موجود وتمثيله بل تستهدف بالدرجة الآولى نقد ما هو قائم والإحتجاج عليه.[1]بإعتبار أن الخيال ملكة مركزية للفكر فإن هذه الملكة تشكل قوة ذهنية متحررة والخيال هو العنصر الفاعل في الجمالية الذي يقوم بلإحتاج عن الواقع بإعتباره أنه يفوق كل الحواجز والقوانين العقلية والمنطقية وهكذا فإن الخيال الفني لا يمكن السيطرة عليه وكبحه.

يسهم الخيال في تغيير هذا الواقع من خلال رسم صورة التحرر الإنساني وهذا ما يجعل الفن يتسم بالطابع السياسي ، غير أن طاقة الفن السياسية تكمن فقط في بعده التجاوزي "الخيالي" وعلاقته بالواقع هي بالضرورة مباشرة يقول ماركيوز في هذا السياق " إن الخيال الفني يتضمن حرية الرفض الكبير من حيث أنه يحافظ على تلك التطلعات التي كتبها العقل والتي يمكن أن تكون فيها الصورة الغير معقولة للحرية المعقولة".[2]

يعتبر ماركيوز بأن الخيال وسيلة لتحرر فهو الصورة التي تعبر عن الحرية والسعادة وهو ايضا مجموع التصورات التي تبقى داخل جانب اللاوعي للإنسان وتعمل بإستمرار الى التحقيق لتجاوز سيطرة العقل والوصول الى الحرية من خلال التمرد على الواقع ونظمه

---

[1] كمال بوميز: **النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت**، ص 85.

[2] نقلا عن كمال بومنير: **النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت**، ص 85.

***التمرد:** يعني العصيان والرفض السلبي وقد يصل الى درجة الخروج عن السلطة والقيم والقوانين والضوابط المحددة.

****الخيال** : هوالضن والتوهم وهو يدل إصطلاحا على الصورة الباقية في النفس بعد غيبة المحسوس عنها.

السائدة وبتوجيه التكنولوجيا والحضارة الصناعية وفق أهداف تسعد الإنسان وتخدم الإنسانية وتحقق لها الحرية والسعادة والرفاهية ، يقول ماركيوز في صدد هذا: "الحق أن قدرة الخيال عبر الأسلوب السياسي على وجه التحديد تتجاوز من بعيد عجائب، " أليست في بلاد الغرائب" من خلال التلاعب بالكلمات وتحويل المعنى إلى لا معنى واللا معنى إلى معنى" [1] وبهذا المعنى ، فإن الجمالية وعن طريق الخيال الفني ، تنتقد وتحتج على الواقع القائم ومؤسساته السياسية والقمعية ، وعلى عكس مما ذهب إليه الجمالية الماركسية الأرثوذوكسية فإن البعد السياسي للجمالية يكمن في العمل الفني نفسه، وتحديدا في تلك الصورة والأشكال المتخيلة التي تحقق إستقلالها وتباعدها أو تماسكها بالنسبة الى الواقع القائم، وتعارضه وتنتقده قصد تجاوزه وهذا بدلا من أن يكون العمل الفني مجرد أداة لتكريس الوضع القائم وتثبيت مؤسساته المهيمنة.[2] وبناءا على هذا نرى بأن للفن والجمال أبعاد عديدة ، وأن الخيال بإعتباره ملكة قائمة بحد ذاتها فإن له دور كبير في الإحتجاج على السياسات القمعية وبذلك فإن العمل الفني الخيالي أصبح يشكل حاجزا لمنع تجاوزات السيطرة والهيمنة التي فاقت الحدود ومنه فماركيوز لا يتوقف عند هذه النقاط فحسب ، ولكن جهوده تتواصل للبحث عن كل الحلول الممكنة لإنقاذ الإنسان والحداثة من قيود الرأسمالية والتقنية المعاصرة، وهنا نصادف آخر الحلول الممكنة في نظره ، وهي اليوتوبيا.

4/ اليوتوبيا Utopia: إستعمل ماركيوز لفظ "اليوتوبيا" وهو لفظ مرتبط بالخيال يد هذا اللفظ بصفة عامة على الحالة الصحيحة التي ينبغي أن يكون عليها الوضع السائد حاليا، وتجسد لفظ اليوتوبيا عند أفلاطون في المدينة الفاصلة لكن أول من إستعمل هذا اللفظ هو "توماس مور" بحيث أنه أوحى بأنه قد هذا اللفظ يعبر عن المجتمع الخيالي

[1] هربرت ماركيوز، **الإنسان ذو البعد الواحد**، ص 258.

[2] كمال بوميز: **النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت**، ص 86.

المثالي والمتكامل أما في العصر المعاصر فقد إرتبطت اليوتوبيا بالمستقبل العلمي الفني ثم بعد ذلك فقدت الكلمة معناها الحقيقي .[1]

عالج هربرت ماركيوز فكرة اليوتوبيا بشكل مختلف تماما حيث عبر من خلالها عن الرغبات والأمال والخيالات المتحررة الإنسانية ، وإعتبر بأن الإنسان المعاصر هو إنسان يحتاج إلى إفراغ طاقته الكامنة والغرائز المكتوبة وأكد على أن الواقع الذي يعيشه الإنسان المعاصر هو في المجتمعات المتقدمة صناعيا هو قمع نفسي بالدرجة الأولى ، ويمكن الدور البارز لليوتوبيا في تقديمها لأشكال متسامية وتحرير الرغبات الجنسية .

لقد إنطلق ماركيوز من فكرة اليوتوبيا ليواجه العالم القمعي المتقدم ويواجه مختلف الإنحرافات ويصل الى الشعور بالسعادة وعدم الخوف من الموت وقد أكد بأن اليوتوبيا هي رؤية خيالية متصورة عن المجتمع السعيد والمتحرر الخيالي من كل أساليب القمع، كما أن الأفراد الأحرار هم من يضعون الحرية حسب ماركيوز وبهذا فإنه قد شكلت إليه اليوتوبيا نظرة إيجابيا في بناء مجتمع جديد قائم على الحب والحرية والسعادة وأن نهاية المجتمع الصناعي المتقدم هي نهاية وشيكة ولهذا حاولت بعض الإتجاهات تشويه مدلولها وذلك خوفا من أن تحقق غايتها في الوصول بالإنسان المعاصر الى التحرر والسعادة وبذلك تطغى على المجتمع الصناعي وتهزمه وتتغلب عليه وعلى زيفه وبهذا فإن ماركيوز يظهر متفائلا ، وتظهر نظريته عن اليوتوبيا في نظريته للحضارة الإيروسية أي الحضارة اللاقمعية أو حضارة الإرتواء وبهذا أصبح تصور ماركيوز تصور قابل للتحقيق لأن الظروف أصبحت أكثر ملائمة لتجاوز اللا ممكن ، وفي هذا الصدد يقول ماكيوز عن الخيال " من الممكن أن نأمل بأن نجعل الخيال سعيدا .

---

[1] حامد صدقي، عبد الله حيني وآخرون: **رواية أصابعنا التي تحترق في ضوء نظرية يوتوبيا لجورج ولز**، دراسات الأدب المعاصر، جامعة الخوارزمين العدد السابع عشر، ص 48.

***توماس مور Thomasmore(1478-1535) : كان القائد سياسيا ومؤلفا وعالما ، عاش في القرن 16، تلقى تعليمه في مدرسة القديس أنتوني، وتم إعدامه عن طريق قطع الرأس.**

وبعبارة أخرى أن يجعله يتمتع بضمير سعيد عن طريق تمكنه من كل وسائل تعبيره، من كل الصور المادية التي يجرى تخيلها في الأحلام الطبيعية ، وأن نجعل الخيال سعيدا نطلق له الفنان"[1]

ذلك يعني أن الخيال يمثل القوة التي تسطيع تغيير المجتمعات وتساهم في النمو ولإزدهار في جميع المجالات، ذلك أنه الوسيلة التي ترسم تعاليم وصور الحاضر أو المستقبل وبهذا فإن ماركيوز يؤكد بأن التخيلات الفنية المحبوسة وتوظيفها بشكل عقلاني يسمح بتطوير الأفكار وتساهم بدورها في تنمية المجتمعات .[2]وبناءا على هذا يتضح بأن اليوتوبيا تجعلنا ندرك بأن ما لدينا ليس بالضرورة هو ما نريده ، وما نريده ليس بالضرورة كل ما نستطيع الحصول عليه ، ومن هنا يصبح الفكر التربوي قابل للنقد طالما يختزل العقلانية في الواقع ويظل عاميا عن العناصر اليوتوبية غير متحققة الكامنة في السحر والشعوذة ، وقد أيد هربرت ماركيوز هذه الفكرة ، لكن الطريقة التي عالج بها هذا الموضوع كانت مختلفة إختلاف بالغا، وذلك من خلال ما ورد في كتابه " الحب والحضارة" محاولا أن يعبر عن الرغبات والآمال والخيالات المتحررة اللإنسانية المقموعة منذ زمن بعيد، وكان ماركيوز يعتبر أن إستمرارية العالم كانت نتيجة القمع المفرد الذي فرضه المجتمع الصناعي المتقدم ، وقمع نفسي بالدرجة الأولى، وذلك من خلال الشعور بالذنب، ويمكن دور اليوتوبيا في إنكار كل ذلك فهي تقدم أشكالا متسامية من النشاط الإبداعي الذي يربط بين الذات والموضوع ويحرر الرغبات الجنسية من كل القيود وفي اليوتوبيا يعاد تشكيل البشرية نفسيا ، ومنه يتوقف الأشخاص عن رؤية بعضهم البعض بالنظرة الأداتية ويتقدم الناس الى الأرباح ويصبح العمل لهوا ، وتصبح السعادة مستدامة هذا ما يدفع بالقول أن الموت ليس إمتدادا للحياة بحيث يدعم ماركيوز

---

[1] هربرت ماركيوز: **الإنسان ذو البعد الواحد** ، ص 260.

***اليوتوبيا utopia:** لفظ معرب مكون من لفظين يونانيين :طوبوس Topos ومعناه المكان أو Ou ومعناها اذن ما ليس في كان وهو خيالي او مثالي أول من إستعمل اللفظ توماس مور 1516.

[2] كمال بومنير: **النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت**، ص 88.

هذا قائلا : " تميل التقنيات لأن تصير فنا ، ويميل الفن لتشكيل الواقع، حيث سيبطل التعارض بين الخيال والعقل، والقدرات العليا والدنيا، والفكر الشعري والعلمي، وسيبزغ مبدأ واقع جديد يندمج في كفنه إدراك جديد وذكاء علمي غير سام لخلق عقلية جمالية.[1]ومن هنا نجد أن فكرة ماركيوز حول اليوتوبيا تعد نقطة الإنطلاق التي يمكن من خلالها مراجعة عالم التقدم والتقنية الجديد، وهي وجهة نظر محررة ومضادة للإنحراف والشعور بالسعادة دون خوف من الموت، فكان ذلك عبارة عن الإنطلاقية لبناء مثالية أخلاقية جديدة، ومن جهة أخرى فإن ماركيوز قد إنتبه إلى أن اليوتوبيا التي كان يروج لها كانت تعتمد على تناقض يحول دون تحقيقها ، فالأفراد الأحرار بالفعل هم يستطعون بناء مجتمع حر، وكان يدرك أن رؤيته كانت تخيلية بطبيعتها ، ولهذا السبب قد إتخذ من النظرية النقدية أساسا في فلسفته وتحليله للمجتمعات.[2] وعليه فإن كل ما يسعى إليه ماركيوز يحدد تصوراته ، وذلك بإعتماده على مجموعة من المبادئ كالرفض الأكبر، ضرورة إنتقاد كل ما هو قائم، وكل ما يجعل من ذات الإنسان ذات ذا بعد واحد فكل هذه التصورات تحدد فهمه اليوتوبي حيث نجده يرفض يوتوبيا المجتمع الصناعي القائم ، وإذا أردنا أن نفهم معنى اليوتوبيا عن ماركيوز فعليا أن نحيط أنفسنا علما بتصوره الجديد عن الإنسان والعقلانية الجديدة والحساسة الجديدة والأخلاقية الجديدة ومعنى التاريخ لكن ماركيوز أراد أن يطبقها لتغيير واقع المجتمع الذي وقع في الزيف بسبب التقدم التكنولوجي ولهذا أمكن القول أم معنى اليوتوبيا عند ماركيوز له علاقة بوجهة نظره في علاقة العلم بالفلسفة والعلم باليوتوبيا ، وكذلك علاقة العلم والتكنولوجيا بالفن ، وبعبارة أخرى لا يمكن فهم معنى اليوتوبيا عند ماركيوز إلا في إطار نظريته عن الحضارة الإيروسية أي الحضارة اللا قمعية ، ومن هنا فإن التصور اليوتوبي عند ماركيوز هو تصور قابل للتحقيق لأن الظروف أصبحت اكثر ملائمة لتجاوز اللا ممكن

[1] ستيفان إريك بروز :**النظرية النقدية**، ترجمة سارة عادل، بدون طبعة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص 71.

[2] المرجع نفسه ن ص 72.

فماركيوز يعتبر أن للحضارة المعاصرة أصل في إمكانية التغيير في المعالم التي أسقطتها التكنولوجيا في الزيف والوهم ويدعم ذلك قائلا: " إن اليوتوبيا تصور تاريخي يهيئ مشاريع التحول الإجتماعي التي تعتبر أنها مستحيلة لكن لأي سبب هي مستحيلة؟ على العموم عندما نتحدث عن اليوتوبيا، نسمع بإستحالة تحقق مشروع مجتمع جديد الآن العوامل الذاتية والموضوعية للوضع الإجتماعي المعطى يتعارض مع تحويله فنقول إذن أن الوضع لم ينضج بعد"[1]أي أن كل ما كان ينظر إليه بأنه شيء لا يمكن تحقيقه في الواقع، عندما كان تفكير الإنسان تفكير ما قبل التكنولوجيا فقد أصبح اليوم يفضل التفكير اليوتوبي شيء يساوي الممكن ، وبهذا المعنى وحسب ماركيوز فإن اليوتوبيا تساوي الممكن وأن إستعمال مفهوم اليوتوبيا تكون فقط عند تعارض الفكرة المقترحة مع القوانين العلمية المثبت صدقها ، ومن هذا المنطلق يمكن أن تعتبر بأن اليوتوبيا عند ماركيوز هو مفهوم بعيد عن الزيف كما كان ينظر إليه من قبل فقد أصبح مفهوم أساسي في تغيير واقع المجتمع التكنولوجي فهي تحقق حضارة اللا قمع أي حضارة ذات بعد إنساني .

[1] قيس هادي أحمد: **الإنسان المعاصر عند هربرت ماركيوز**، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980، ص174.

***الوهم** : يطلق على كل صورة ذهنية لإبقائها في الوجود الخارجي، أو على خطأ في الإدراك أو الحكم أو الإستدلال شريطة أن يظن أنه خطأ طبيعي.

الخاتمة

يمكن القول في ختام هذه الدراسة التي جاءت بمصطلح التقنية من منظور ماركيوز فقد توصلت من خلالها إلى أهم النقاط التي مثلت فكرة حول مسألة العقلانية التكنولوجية أو التقنية التي مثلت البعد الأساسي في تطور الحضارة الغربية ومن هذه النقاط نجد :

- ✓ إنّ فكرة ماركيوز جول موضوع التقنية لم يكن فكرا متناقضا كما يعتقد البعض فعندما إعتبر أن التقنية من جهة عبارة عن وسيلة سيطر على الإنسان المعاصر داخل المجتمعات المتقدمة صناعيا وعلميا ومن جهة أخرى عندما أعتبر أن التكنولوجيا هي وسيلة تحرر الإنسان من التفكير البدائي .
- ✓ إنّ ماركيوز قد وجه نقده في التوجيه السياسي الذي كان يسير هذا التقدم من أجل تحقيق المصالح الخاصة وخاصة النظام الرأسمالي الذي فرض سلطته وقمعه على العقول البشرية العاملة بل أن المجتمع الإنساني الذي كان يحلم به ماركيوز يفترض وجود مستوى عال من التقدم التكنولوجي ولكن من خلال وضع إعتبارات الإقتصادية والفنية فهو يرغب في البحث عن حضارة جديدة دون إلغاء الحضاة القديمة .
- ✓ ومنه يمكن القول بأن النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت كانت ناتجة عن الظروف السياسية والإقتصادية .
- ✓ لقد إتخذ ماركيوز موقف من العقلانية التكنولوجية بحيث أنه كان يعتبر اللدود لها وذلك بفعل السيطرة التكنولوجية التي إتخذت من الإنسان كآلة إنتاجية لا أكثر ، وبالتالي سلبت حرية الإنسان، فمركيوزقد إشترط بوجوب توجه التكنزلزجيا بحسب الوقت المعاصر وأعراضه،أي وفق للحساسية الجديدة لكي تأخذ طابع التحرر .
- ✓ على هذا الأساس إنّ ماركيوز قد وضع ثورة من أجل التغيير بحيث أنه يرى بأن للفن القدرة على تحقيق تغيير الجذري مبررا دور الذاتية وعدم حصر الجمالية في إطار طبقي معين وعليه فإن ماركيوز رفع قيمة الفن ،وإعتبره ذات وظيفة تحررية وهذا نتيجة إتخذ تأثره بشيلر .

- ✓ فقد إتخذ الفن عنده طابع الإحتجاج والنقد والتجاوز عن طريق ملكة الخيال.
- ✓ إن ماركيوز قد رفض بأن يكون التقدم الإنساني ناتج عن التقدم التقني وذلك الإرتباط هذا الأخير بالسيطرة ومنه يمكن التصريح بأن التقنية دور مهم وكبير في تطوير الحياة الإنسانية فقد ساهمت الإختراعات في رقي الحضارة ونقل الإنسان من حياة التخلف إلى حياة التطور ولكن هذا بشرط أن تكون هذه الوسائل والإختراعات نافية لشخصية وتلقى حرية وكرامة الإنسان (الفرد)لأن كل تقدم علمي لابد من أن يحمل في طياته ماهو سلبي وماهو إجابي أي يكون سلاح ذو حدين .
- ✓ ومنه فهربرت ماركيوز من خلال طرحه يتبين أنه رافضا لكل أشكال التقدم التكنولوجي العلمي والتقني الذي فرضته القوى السياسية وبنادي بضرورة توجيه العلم والتكنولوجيا في خدمة البشرية وليتم تحقيق ذلك لابد من أن تدخل تكنولوجيا جديدة تقضي على سيطرة المجتمعات الغربية المتقدمة .

قائمة المصادروالمراجع

🕮 قائمة المصادر :

1. هربرت ماركيوز :**الحب والحضارة ،ترجمة مطاع صفدي** ، الطبعة الثانية ،دار الأداب لنشر والتوزيع ،لبنان ،2007.
2. هربرت ما ركيوز :**فلسفة النفي ،دراسات في النظرية النقدية** ،ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد ،الطبعة الأولى ،مكتبة دار الكلمة ،القاهرة ،2012.
3. هربرت ماركيوز : **الإنسان ذو البعد الواحد ،ترجمة جورج طرايشي** ،الطبعة الثالثة، منشورات دار الأداب ،بيروت ،1988.
4. هربرت ماركيوز : **نحو ثورة جديدة** ، ترجمةعبد اللطيف شرارة ،الطبعة الأولى دار العودة ،بيروت ، لبنان، 1971.
5. هربرت ماركيوز ، **الثورة والثورة المضادة** ، ترجمة جورج طرابيشي ،الطبعة الأولى دار الأداب ،بيروت ، لبنان ،1973.
6. هربرت ماركيوز، **نحو التحرر** ، ترجمة طرابيشي ، بدون طبعة ،بيروت ، دار الأداب ، 1972.

🕮 قائمة المراجع :

1.كمال بومنير :**جدل العقلانية في الفلسفة النقدية لمدرسة فرانكفورة هربرت ماركيوز نموذجا** ، دون طبعة ، ا **لدار العربية للعوم ناشرون** ،منشورات الإختلاف ،2010.

2. هنري هودجر ،**التقنية في العالم القديم**،ترجمة رندة قاقيش ،دون طبعة الدار العربية لنشر والتوزيع ترجمة عمان 1988.

3. أنطنيوس كرم ،**العرب أمام تحديات التكنولوجيا** ،الطبعة الأوّلى ،عالم المعرفة الكويت 1982.

4.سيرافنيا كومو ،**التقنية والثقافة في العصور القديمة** ،ترجمة مصطفى قاسم الطبعة أولى،مكتبة قريش ،أبو ظبي 2012.

5.عزت قرني ، **الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون** ،الطبعة الأولى ، جامعة الكويت 1993.

6. برتراندراسل ،**النظرية العلمية ترجمة عثمان نوية** ،الطبعة الأوّلى ،دار المدى للثقافة والنشر ،دمشق ، سورية 2008.

7. حسن مصدق علي ، المحمداوي وآخرون ، **البيوطيقا والمهمة الفلسفية** ،دون طبعة ، الرابطة العربية الكاديمية للفلسفة ،دار الأمان بيروت ،لبنان ،2014.

8. غي ديران ،**البيوطيقا** ،ترجمة جديدي جداول لنشر والتوزيع الطبعة الأوّلى المغرب ،2015.

9. جاكلين روسو ،**الفكر الأخلاقي المعاصر** ،ترجمة وتقديم ،الدكتور ،عادل العوا ،الطبعة الأوّلى ،عويدات لنشر والطباعة ،بيروت ، لبنان ،2001.

10. سعيد محمد الحفار ، **البيولوجيا ومصير الإنسان دون طبعة** عالم المعرفة ،الكويت 1984.

11. أحمد راضي أحمد أبوعرب ، الهندسة الوراثية بين لخوف والرجاء ،دون طبعة ،القاهرة ،مصر ، دار الوفاء 2010.

12. هنري أتلان وآخرون :**الإستنساخ البشري ،ترجمة مها قابيل** ،الطبعة الأوّلى ،المركز القومي للترجمة ،العدد 2886.

13. طارق عبد الرؤوف: **التعليم الإلكتروني والتعليم الإفتراضي إتجاهات عالمية معاصرة** ،الطبعة الأولى ، دار الشؤون الفنية القاهرة ،2014.

14. حسن مصدق ،**يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت** ،**النظرية النقدية التواصلية** ، الطبعة الأوّلى، المركز الثقافي الغربي ،بيروت ، 2005.

15. كمال بومنير ،النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت ،الطبعة الأوّلى، الدار العربية ، للعلوم ،بيروت ،لبنان ، 2010.

16. رشيد الحمد محمد ،سعيد صباريتي ،**البيئة ومشكلاتها** الطبعة الأولي ، عالم المعرفة ،الكويت 1990.

17. عبد القادر حوبة :**النظرية العامة للقانون الدولي الإنساني** ، الطبعة الأولى، الوادي ، الجزائر ،2012.

18. عامر طراف ، **الثلوث البيئي والعلاقات الدولية** ،الطبعة الأوّلى ،مجد المؤسسة الجامعية لدراسات لنشر والتوزيع ،بيروت ،لبنان /2008.

19. حسام الدين فياض : **النظرية النقدية للمجتمع مدرسة فرانكفورت نموذجا** ، الطبعة الأولى، صفحة نحو علم الإجتماع تنويري ، 2010.

20. فيل سليتر ،**مدرسة فرانكفورت نشأتها ومعزاها** ،ترجمة خليل كلفت ،الطبعة الثانية المجلس الأعلى لثقافة ،2004.

21. توم بوتومور : **مدرسة فرانكفورت** ، ترجمة سعد هجرس ،الطبعة الثانية ، دار أوبا لطباعة والنشر والتوزيع،ليبيا،2004.

22. الريس شارل حلو : **أعلام الفلسفة العرب والأجانب** ،الجزء الثانية، الطبعة الثانية ،دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، 1992.

23. فؤاد زكرياء ، **هربرت ماركيوز**، بدون طبعة دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية .

24. دوريندأوترام :**التنوير**، ترجمة ماجد موريس إبراهيم ، الطبعة الأولى ، دار الفرابي لنشر والطباعة بيروت ، 2008.

25. ثريا بن مسيمة : مدرسة فرانكفورت، الطبعة الأولى ، العتبة العباسية المقدسةالمركز الإسلامي لدراسات الإستراتيجية النجف ، العراق، 2020.

26. تزفيتان تودوروف : **روح الأنوار** ،الطبعة الأولى، تعريب ، حافظ قويعية ،دار محمد علي ،بيروت لبنان ، 2007.

27. بول بوران آسون : مدرسة فرانكفورت، ترجمة سعاد حرب ، الطبعة الثانية ، المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، 2005.

28. علي أكبر أحمدي ،**الحداثة عندكانظ في رحاب أراء الشيخ مرتضي مطهري**،ترجمة أسعد مندي الكعبي ،الطبعة الأولى ، المركز الإسلامي الدراسات الإستراتيجية ،العتبة العباسية المقدسة 2017.

29. البشير بوغازي :**فلسفة عصر التنوير** ،الطبعة الأولى مكتبة المجمع العربي ،الجزائر ،بسكرة ،2016.

30. الزواوي بغورة ، **ما بعد الحداثة والتنوير** ،موقف الأنطولوجيا التاريخية ،دراسة نقدية ،الطبعة الأولى ، دار الطليعة ،بيروت ،لبنان ، 2009.

31. ماكس هوكهايمر ، ثيودور **أدورنو :جدل التنوير** ،ترجمة جوج كتورة ، الطبعة الأوّلى ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، 2006.

32. عبد الوهاب الميسري :**الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان** الطبعة الأولى، دار الفكر المعاصر ،بيروت لبنان ، 2002.

33. محمد الجودة ،**مفهوم القمع عند فرويد وماركيوز** ،بدون طبعة ، دار الفرابي 1994.

34. سهير عبد السلام :**مفهوم الإغتراب عند هربرت ماركيوز**، بدون طبعة ،دار المعرفة الجامعية ،مصر، 2003.

35. بول أروسيون : **اليسار الفرويدي** ،ترجمة عبده الويس ،الطبعة الأولى المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ،2004.

36. قيس هادي أحمد :**الإنسان المعاصر عند هربرت ماركيوز** ،الطبعة الأولى بيروت ، المؤسسة العربية لدراسات والنشر 1980.

37. كمال بومنير :**النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماكس هور كهايمر إلى أكسل هونيث** ،الطبعة الأوّلى الدار العربية للعلوم ناشرون بيروت ، 2010.

38. ستفان إريك برونز ،**النظرية النقدية ،ترجمة سارة عادل** ، بدون طبعة مؤسسة هنداوي ، للتعليم والثقافة ،القاهرة 2012.

39. قيس هادي أحمد :**الإنسان المعاصر عند هربرت ماركيوز**،الطبعة الأوّلى ،المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت ، 1980.

🕮 قائمة المعاجم :

1. أندريه لالاند :**المعجم الفلسفي** ،الطبعة الثانية ،المجلد الأوّل ،منشورات عويدات ،2001.

2. جميل صليبا :**المعجم الفلسفي** ،الجزء الأوّل ،بدون طبعة ،دار البقاء الحديثة لطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة 2007.

3. مراد وهبة : **المعجم الفلسفي** ،بدون طبعة ،بدار قباء الحديثة لطباعة لنشر والتوزيع ، القاهرة 2007.

4. إبراهيم مدكور ،**المعجم الفلسفي** ،بدون طبعة،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ،القاهرة 1983.

5. جلال الدين سعيد ،**معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية** بدون طبعة ، دار الجنوب، تونس ، 2004.

6. جميل صليبا **المعجم الفلسفي** ، الجزء الثاني ،بدون طبعة ، دار الكتاب اللبناني بيروت ، 1996.

7. ابن منظور ،**لسان العرب دون طبعة** ،دار المعارف القاهرة .

8. جور طرابيشي ،**معجم الفلاسفة المناطفة** ،**المتكلمون اللاهوتيون المتصوفون** الطبعة الثانية ،بيروت 2016.

🕮 قائمة المقالات والمجلات :

1. نور الدين زمام صباح سليمان ،**تطور مفهوم التكنولوجيا وإستخدامات في العملية التعليمية** ،مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية ،العدد11، جامعة محمد خيضر ،بسكرة ،جوان 2013.

2. إنتصار مجوج : **الضوابط القانونية لنقل وزراعة الأعضاء البشرية من الأموات إلى الأحياء في التشريع الجزائري** ،جامعة قاصدي مرباح ورقلة ،الجزائر ،دفاترالسياسة والقانون ،العدد 18جوان 2018.

3. منصور مجاجي :**المدلول العلمي والمفهوم القانوني للتلوث البيئي** ، مجلة الفكر ،جامعة الحقوق والعلوم السياسية ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة ،الجزائر ،العدد الخامس .

4. عبد الله خلف الرقاد :**وسائل الضبط الإداري في حماية البيئة من التلوث العمراني** ،مجلة الإجتهاد للدراسات القانونية والإقتصادية المجلد 09، العدد 01،السنة 2020.

5. النقيب بهاء ملاعب :**الإستخدام السلمي والعسكري لطاقة النووية** ،العدد 93.تموز 2015.

6. غادة عبد الستارمهدي :**فلسفة فيزياء الدقائق المضادة للمادة وأثارها العلمية والإجتماعية** ،مجلد بغداد ،قسم الفلسفة ، العدد 99.

7. حياة قزدري :**ضوابط ومعايير الجودة في التعليم الإلكتروني** ،مجلة التعليم عن بعد والتعليم المفتوح ، جامعة بني سوف ، إتحاد الجامعات العربية .

8. فياض عبد الله رجاء كاظم حسون : **التعليم الإلكتروني والتعليم التقليديدراسة تحليلية مقارنة** ، كلية بغداد للعلوم الإقتصادية ، العدد 19

9. إنتصار جاسم جبرة ، **أهمية التعليم الإلكتروني في دعم المجتمع** ،مجلة كلية الأداب ،جامعة بغداد ،العدد102.

10. عبد الحسن صالح : **التنبؤ العلمي ومستقبل الإنسان** ،سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني الثقافة والفنون الكويت ،العدد 48.ديسمبر 1981.

11. خضر حيدر مفهوم التقنية الإستغراب : دورية فكرية محكمة تعني بدراسة الغرب وفهمه معرفيا ،تصدر عن المركز الإسلامي في الدراسات الإستراتيجية ،بيروت ،العدد15.السنة الرابعة 1440هـ،ربيع 2019.

12. مجموعة مؤلفين :فلسفة التقنية ،موسوعة ستانفورد للفلسفة ،ترجمة مالك آل فتيل .

13. تقرير الأمم المتحدة للبيئة والتنمية :مؤتمر لوبنهاغن ،الولايات المتحدة الأمريكية آذار 1995.مكتب الإعلام ، بيروت .

14. يوسفات علي هيثم :أثرالإستنشاخ البشري على النسب قواعد رونردام ،2008.

15. الدكتور عبد الفتاح محمود وإدريس :الإستنساخ في نظر الإسلام (بحث مقارن).

16. أم دعبير سهام مهدي :مدرسة فرانكفورت النقدية الأسس والمنطلقات الفكرية مجلة العلوم السياسية ،جامعة بغداد .

17. عبد الغفار مكاوي :النظرية النقدية للمدرسة فرانكفورت تمهيد وتعقيب نقدي حوليات كلية الأداب والحولية 13، الرسالة 88مجلس النشر العلمي ،الكويت 1993.

18. منيرة محمد الرؤية النقدية للفن عند هربرت ماركيوز ،مجلة جامعة تشرين للبحوث الدراسات العلمية المجلد 36.العدد 5سوريا 2014.

19. حامد صدقي ،عبد الله حسن وآخرون :رواية أصابعنا التي تحترق في ضوء نظرية يوتوبيا لجورج ولز،دراسات الأدب المعاصر جامعة الخوارزمي العدد السابع عشر .

الملخص بالعربية :

إن هذه الدّراسة تدور على فكر ماركيوز حول موضوع التقنية ، ففكره لم يكن متناقضا فقط سلط الضوء على ماهو غامض في هذا الموضوع وذلك عندما وجه نقده في التوجيه السياسي الذي كان يسير هذا التقدم بهدف تحقيق المصالح الخاصة وبالأخص النظام الرأسمالي الذي فرض سلطته على العقول البشرية العاملة فالمجتمع الإنساني الذي كان يريد ويحلم به ماركيوز يفترض وجود مستوى عال من التقدم التكنولوجي ولكن من خلال وضع الإعتبارات الإقتصادية والفنية فهو يرغب في البحث عن حضارة جديدة دون إلغاء الحضارة القديمة وبناءا على هذا فإن ما ركيوز قد وضع ثورة من أجل التغيير كما أنه قد رفض بأن يكون التقدم الإنساني ناتج عن التقدم التقني وذلك الإرتباط هذا الأخير بالسيطرة وعليه يمكن القول بأن للتقنية دور كبير في تطوير الحياة الإنسانية ولكن بشرط أن تكون نافية الشخصية الإنسانية وتلغي له حريته وكرامته (الفرد) .

وعلى هذا الأساس فهربرت ما ركيوز من خلال موقفه هذا يتوضح بأنه رافضا لكل أشكال التقدم التكنولوجي التقني والعلمي الذي رفضته القوى السياسية ، وينادي بضرورة العلم والتكنولوجيا في خدمة البشرية ، و ليكمن هذا لا بد من خلق تكنولوجيا جديدة تقضي على سيطرة وقمع المجتمعات الغربية المتقدمة .

Résumé en français :

Cette étude s'articule autour de la pensée de Marcuse au sujet de la technologie, car sa pensée n'était pas contradictoire, mais a seulement mis en lumière ce qui est ambigu à ce sujet, lorsqu'il a orienté sa critique dans la direction politique qui faisait ce progrès afin d'atteindre des intérêts particuliers. , en particulier le système capitaliste qui a imposé son autorité aux esprits humains qui travaillent la société L'humaniste, dont Marcuse a voulu et rêvé, assume un haut niveau de progrès technologique, mais à travers le développement de considérations économiques et techniques, il désire rechercher une nouvelle civilisation sans annuler l'ancienne. révolution pour le changement comme il s'est

refusé à l'être Le progrès humain est le résultat du progrès technique et de ce dernier lien avec le contrôle. On peut donc dire que la technologie a un rôle majeur dans le développement de la vie humaine, mais à condition qu'elle nie l'humain personnalité et annule sa liberté et sa dignité (l'individu).

Et sur cette base, Herbert Marcuse, par sa position, précise qu'il rejette toute forme de progrès technique et scientifique technologique rejetée par les forces politiques, et appelle à la nécessité de la science et de la technologie au service de l'humanité, et pour cela pour mentir, il est nécessaire de créer une nouvelle technologie qui élimine le contrôle et la suppression des sociétés occidentales avancées

English summary:

This study revolves around Marcuse's thought on the subject of technology, as his thought was not contradictory, only shed light on what is ambiguous in this subject, when he directed his criticism in the political direction that was proceeding this progress with the aim of achieving special interests, especially the capitalist system that imposed its authority on working human minds the society The humanist, which Marcuse wanted and dreamed of, assumes a high level of technological progress, but through the development of economic and technical considerations, he desires to search for a new civilization without canceling the old one. Based on this, what Marcuse set a revolution for change as he refused to be Human progress is the result of technical progress and that latter link with control. Therefore, it can be said that technology has a major role in the development of human life, but provided that it negates the human personality and nullifies his freedom and dignity (the individual). And on this basis, Herbert Marcuse, through his position, makes it clear that he rejects all forms of technical and scientific technological progress rejected by the political forces, and calls for the necessity of science and technology in the service of mankind,

and for this to lie, it is necessary to create a new technology that eliminates the control and suppression of advanced Western societies.